غلوّهم في جماعتهم ومشايخهم

قالَ الشَّيْخُ محمَّد زكريَّا: «إنِّي أرَىٰ الشّيخَ التهانويّ، والشيخَ المدنيَّ مِثْلَ الشَّمْسِ والقَمَرِ، فبأيِّهما اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ، وتَمَسَّكوا بالدِّيْنِ الَّذي أقَامَهُ أكْبَرُ مشايخنا: الشَّيْخُ الكنكوهيُّ، والشَّيْخُ النانوتويُّ[١]، وعَضُّوا عليه بالنَّواجِذ؛ فَإنَّهُ مِنَ المُسْتَحيلِ أنْ يُولَدَ مِثْلُهما؛ فَعَلَيْكُمْ باتِّباعِهما»[٢].

وقالَ صوفيُّ إقْبال: «إنَّ هَؤلاءِ قَدْ ضَحَّوا بأَنْفُسِهِمْ لله - سُبْحانَهُ -، ويَعُدُّونَ إطلاقَ (أنَا) مِنَ الإشْراكِ بالله، وما يعملون مِنْ عَمَلٍ فيعودُ إلىٰ الله»[٣].

---

(١) انظر العقائد الضَّالة لكنكهويّ والنانوتويّ في كتاب «الديوبنديّة» للشيخ سيد طالب الرحمن.

(٢) «ثلاثون مجلسًا» (ص١٣٢) نقلاً عن «جماعة التَّبليغ» (ص٢٥٦)

(٣) «مجالس ذكر» (ص٦٣) نقلاً عن المرجع السابق (ص٩٣)

وقالَ المُفْتي عزيزُ الرَّحْمَنِ:

« كانَ علىٰ ظَهْرِ الشَّيْخِ زكريَّا ثُؤْلُولٌ تَحْتَ مَنْكِبِه الأَيْسَرِ، وكَانَ عَليه شعرتانِ أوْ ثَلاثَةٌ، وكانَ الشَّيخُ يَكْشِفُ عَنْهُ – أَحيانًا – ويقولُ: خَاتَمَ النُّبُوَّةِ علىٰ مَنْكِبِ رسولِ اللهِ ﷺ كَانَ في نَفْسِ المَحَلِّ» (١).

وقال صوفي إقبال:

« كان أَحَدُ المشايخِ يَتَمَتَّعُ بالحُضُورِ عِنْدَ النَّبيِّ – ﷺ – في الكَشْفِ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَخيرَهُ (٢) لأَحَدِ أسْفَارِه، فأَخْبَرَهُ أنَّ كُلَّ ما يَرِدُ علىٰ قلبِ الشَّيْخِ زكريَّا إِنَّما يُلْقَىٰ مِنَ السَّماءِ» (٣).

وقَالَ في مَقَامٍ آخرَ: «إنَّ أَحَدَ الذَّاكِرينَ المُشْتَغِلينَ سَمِعَ

(١) «ولي كامل» (ص١٢٦) عن «جماعة التَّبليغ» (ص٢٥٥).

(٢) قد يَظُنُّ ظانٌّ أنَّ هذه هي الاستخارة الشَّرعية، كلاَّ، إنَّما هي مُراجعةُ أصحاب الكَشْفِ لمعرفَة بعض الأمور الغَيْبيَّة، وهي عنْدَنا في اليَمَن إتيانُ الكهنَة والعرَّافين، وقدْ وَرَدَ الوعيدُ الشديدُ لمَن قصَدَهُمْ.

(٣) «محبوب العارفين» (ص٥٢)، واتِّباع الشيخ للسُّنَّة وعشْقُهُ للرَّسول» (ص١١١) عن المرجع السابق (ص٢٦١ – ٢٦٢)

رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يقولُ: إنَّ كُلَّ ما يَخْطُرُ بقَلْبِ الشَّيخِ زكريَّا فَهُو مِنَ اللهِ - سُبْحانَهُ - » (١).

وقال الشَّيْخُ مَنظورُ النعمانيُّ - وهوَ مِنْ شُيُوخِهِمْ - :

« إنَّ ما تَرِدُ مِنَ الخَواطِرِ علىٰ قَلْبِ الشَّيْخِ فهي مِنْ عِنْدِ اللهِ » (٢).

وقالَ في الشَّيْخِ محمَّد يوسُف: « إنَّ مُعْظَمَ خطاباتِهِ كانتْ علىٰ مِنْهاجٍ إلْهاميٍّ » (٣).

وقَالَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّين النَّوَويُّ: « كانَ الشَّيخُ محمَّد زكريَّا يَسْتَريحُ، ولَكِنْ علىٰ مصداقِ ما قيلَ: تنامُ عَيْني، ولا ينامُ قَلْبي » (٤).

وقالَ الشَّيْخُ محمَّد زكريَّا: « حدَّثَ حسينُ بْنُ حيٍّ أنَّ أخي عليًّا لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ، نادَاني يطلبُ ماءً، وكُنتُ

---

(١) « مجالس ذكر » (ص١٢)، عن المرجع السابق (ص٢٦٢)
(٢) « تذكرة شيخ الحديث » (ص١٤) عن المرجع السابق (ص٢٦٣)
(٣) « تذكرة أمير تبليغ » (ص٢٦٩) عن المرجع السابق (ص٢٦٣)
(٤) « المجالس الثلاثون » (ص٢٩) عن المرجع السابق (ص٢٦٣)

أُصلِّي، فلمَّا قَضَيْتُ صلاتي، ناولتُهُ ماءً، فقالَ: قَدْ شَرِبْتُ. قُلْتُ: أنَّىٰ لك الماءُ، وليسَ في البيتِ غيري وغيرُكَ؟!.

قالَ: أتاني جبْريلُ، وسَقَاني ماءً، وبَشَّرني أنَّكَ وأَخَاكَ مِنَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عليهم» (١).

وقالَ الشَّيخُ محمَّد زكريًّا: إنَّ الشَّيخَ أبا يعقوبَ السنوسيَّ قال: «جاءني أَحَدُ المُريدينَ، وقَالَ سأَمُوتُ غداً بَعْدَ الظُّهْرِ. فَلَمَّا حانَ الظُّهْرُ مِنَ الغَدِ جَاءَ وطَافَ بالبيتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ ومات بَعْدَ قليلٍ».

قالَ الشَّيخُ: «تَولَّيتُ غُسْلَهُ ودَفْنَهُ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُ في القَبْرِ، فَتَحَ عَيْنَيْهِ، قُلْتُ: هَلْ هُناكَ حياةٌ بَعْدَ المَمَاتِ؟!. قالَ: نَعَمْ، أنَا حَيٌّ، وكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَعْشَقُ اللهَ» (٢).

قُطْبُ الأَقْطابِ:

نَقَلَ الصوفيّ إقبال عَنْ رَسولِ اللهِ -ﷺ-: «فقال

---

(١) «فضائل الصدقات» (ص٦٦٣)، عن المرجع السابق (ص٢٦٥)

(٢) «فضائل الصدقات» (ص٦٥٨) عن المرجع السابق (ص١٨٦ - ١٨٧)

الرَّسولُ -ﷺ- (فيما رأىٰ في المنامِ): إنَّ عَجَلَةَ الرَّوْحانيَّةِ إنَّما يَدْفَعُها هذا الشَّيْخُ زكريَّا، وهو مالكُ جميعِ خزائننا، وإنَّ نُصْرَةَ اللهِ وتأْييدَهُ وَقَبولَهُ مَعَهُ هَذِهِ الأيَّامَ، وما يَخْطُرُ بقلْبِهِ فهُوَ مِنَ اللهِ -تعالىٰ-، وأنَا أتَوجَّهُ إليه - أيضًا - ؛ فإنَّهُ عِمادُ الدِّينِ، وهو قُطْبُ الأَقْطابِ» (١).

قُطْبُ الإرشادِ:

قال المُفتي عزيز الرَّحمن: «ومعنىٰ قَوْلِ قُطْبُ الإرْشادِ - عِنْدي -: أنَّ مَنْ حَضَرَ في مَجْلِسِه يُصبحُ ذاكِرًا حقًّا، ومُطَّلِعًا علىٰ هواجسِ النَّفْسِ، وقَدْ حَضَرْتُ مجالسَ الشَّيْخِ زكريَّا بكَثْرَةٍ، ولاحَظْتُ عليه الكَشْفَ والتَّصَرُّفَ، وأنَّهُ يطَّلِعُ علىٰ خَطَرَاتِ القَلْبِ» (٢).

فانظُرْ - يا بُنَيَّ - كيفَ بَلَغَتْ بهِم الجراءَات حتىٰ يعطوا مشايخهم بعضَ صِفاتِ اللهِ؛ فإنَّهُ لا يَعْلَمُ ما في القُلُوبِ إلاَّ خالقها.

---

(١) «صقالة القلوب» (ص١٩٤) عن المرجع السابق (ص٢٣٦)

(٢) «ولي كامل» (ص٣٦٧) عن المرجع السابق (ص٢٣٦)

العناية الغيبيَّة بتربية محمد إلياس:

قَالَ الشَّيْخُ منظور النعماني: «العلاقةُ الخاصَّةُ مَعَ الله يَتَمَتَّعُ بها كثيرٌ منَ العبَاد، أمَّا العلاَّمَةُ الأَخَصُّ منَ الخَاصَّة فلا يَفوزُ بها أَحَدٌ إلاَّ نَادراً، وأَظُنُّ أنَّ الشَّيْخَ محمَّد إلياس كان ممَّنْ يَتَمَتَّعُ بها» (١).

وَقَالَ السَّيِّد محَمَّد الثاني: «ويعاملُ اللهُ محمَّد إلياس مُعامَلَةً خاصَّةً، حَيْثُ أنَّ كُلَّ شَيْخٍ ومُرَبٍّ طَرَأَ عليه الموتُ، يُودِّعُ الشَّيْخَ خُلفاؤُهُ وَمُسْتَرْشِدُوهُ، وَهَؤلاءِ يَرْفَعونَ إلىٰ الشَّيخِ محمَّد زكريَّا منْ إشارةٍ غَيْبيَّةٍ، أو لكون ثقَة شيخه ومُرَبِّيه علىٰ الشَّيخ مُحَمَّد زكريَّا، واعتمادهم عليه، فَيَجْعَلُونَ أُمُورَ تكميلِهِمْ، وَتَرْبيَتِهِم، وهدَايَتِهِم، ومَشُورتهمْ - في أيدي الشّيخ زكريَّا» (٢).

والجواب عليه:

قالَ العَلاَّمَةُ حمّودٌ التويجريُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «ما ذكرَهُ

(١) «ملفوظات إلياس» (ص٦) عن المرجع السابق (ص٢١)

(٢) «سيرة محمد يوسف» (ص٩٩) عن المرجع السابق (ص٢٢)

في هَذِهِ الجُمْلَةِ مِنْ اعتمادِ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ ومُسْتَرْشِدِيهِ علىٰ الشَّيْخِ زكريّا، وجَعْلِ أُمُورِ تَكْمِيلِهِم، وتربيتهم، وهدايَتهم في يَدِ الشَّيْخِ- فَكُلُّهُ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ» (١) .

(١) «القول البليغ» (ص٦٩)

obeikandl.com

فتاوى العلماء
في جماعة التبليغ

١ - فَتْوَىٰ الشَّيْخُ مُحَمَّد بْنِ إبراهيم آل الشَّيخ - رحمه الله -(١):

أرسلَتْ الجمَاعَةُ إلى الْمَلِك خالد - رحمهُ الله -، تطلبُ منهُ المساعدةَ في مَشْروع جَمْعِيَّتِهم، فَأرْسَلَ الْمَلِكُ - رحمَهُ الله - إلى الشَّيْخ محمَّد بْنِ إبراهيمَ - رسالةً، يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِ الجمَاعَةِ، فَكَتَبَ الشَّيخُ الجَوَابَ، هَذَا نَصُّهُ:

«مِنْ مُحَمَّد بْنِ إبراهيمَ إلىٰ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكيِّ الأمير خالد بْنِ سُعُود رئيسِ الدِّيوانِ المَلَكيِّ المُوَقَّر - السَّلامُ عَلَيكُم ورحمةُ اللهِ وبركَاتُهُ.

وبَعْدُ، فقدْ تَلَقَّيتُ خطابَ سُمُوِّكُم (رقم ٣٧ / ٤ / ٥) في (٢١ / ١ / ١٣٨٢ هـ) وما برُفْقَتِه، وهو الالتماسُ المَرْفوعُ إلىٰ مقامِ حَضْرَةِ صاحِبِ الجلالَةِ المَلكِ المُعَظَّمِ مِنْ

(١) «فتاوىٰ الشيخ محمد بن إبراهيم» (١/٢٦٧ - ٢٦٨)

مُحَمَّد عبد الحامد القادريٍّ، وشاه أحمد نورانيٍّ، وعبد السلام القادريٍّ، وسعود أحمد دهْلَويٍّ - حَوْلَ طلب المساعدة في مَشْرُوعِ جَمْعِيَّتِهِمْ الَّتي سمَّوْها «كُلِّيَّة الدَّعْوَة والتَّبليغ الإسلاميَّة».

وكذلك الكُتيِّبات الثَّلاثَة المرفوعة ضِمْنَ رسالتهم، وأعْرِضُ لسُمُوِّكُم أَنَّ هَذه الجَمْعيَّةَ لا خَيْرَ فيها؛ فَإِنَّهَا جَمْعيَّةٌ بدْعَةٍ وضَلالة، فَبقِرَاءَة الكُتيِّبات المرْفَقَة بخطابهِمْ؛ وجَدْنَاهَا تشتملُ علىٰ الضَّلال والبِدْعَة، والدَّعْوَة إلىٰ عبادة القبور والشِّرْك، الأمْرُ الَّذي لا يَسَعُ السُّكوتُ عَنْهُ؛ ولذَا سَنَقومُ بالرَّدِّ عليها بِمَا يَكْشفُ ضلالَها، ويدفعُ باطلَها، ونسألُ اللهَ أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ، ويُعْلِي كَلِمَتَهُ، والسَّلام عليكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبركاتُهُ»[1].

---

(١) يوجدُ للشَّيخ محمّد بن إبراهيم - رحمه اللهُ - فتوىٰ سابقةٌ لهذه الفتوىٰ بتسع سنوات، تدعو عُلَمَاء الإحساء والمقاطعة الشَّرقيَّة في فتح المساجد لجماعة التبليغ وتشجيعها، وكان ذلك قبل أنْ يتبيّن له حالهم، وما هم عليه من بدع وضلالة. وفي ذلك يقولُ العلاَّمة التويجريّ - رحمه الله -: «وهذا الكتابُ لم يُوضعْ في فتاوى الشيخ محمّد بن إبراهيم لما طبعت؛ لأنه قد رجع بما صرح في كتابه الأخير الَّذي هو ناسخ لما كان قبْله» «القول البليغ» (ص٢٨٩)

٢ - فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء [١]:

«وعلى هذا يمكن أن نبين لك باعتبارك مع جماعة التبليغ - أو مرجحًا على ما يبدو من سؤالك - : أن جماعة التبليغ فيها نشاط في العمل بما تعتقد، وودَاعة في الأخلاق، وعدم احتقار الناس، وفيها مسالمة لغيرها، فلا تدخل مع فرد - ولا جماعة - في جدل، ولا مع حكومة في خصومة أو نزاع، ولكنها غلت في المسالمة والسلبية والإجمال في الدعوة، حتى تركت الكلام في تفاصيل عقيدة التوحيد، وهو أصل الإسلام، وهو الذي بدأت به الرسل - عليهم الصلاة والسلام- دعوتهم، وصارحوا به أممهم، حتى قامت الخصومات والحروب بين الفريقين، وكان الجهاد في سبيل الله نصرة لدينه وإعلاء لكلمته، ولم يعرف عنهم مجرد الخروج والدعوة إليه، الذي هو من المبادئ والأصول المعروفة عند جماعة التبليغ، ولم يعرف عنهم مجرد المسالمة، بل كانوا يصدعون بالحق، كما

(١) فتاوى اللجنة الدائمة رقم (١٦٧٤)

يَحْرِصونَ علىٰ العَمَلِ به، لا يَخْشَوْنَ في ذلك لَوْمَةَ لائمٍ، ولا غَضْبَةَ وَجيهٍ أو حُكُومَةٍ، ولو تَرَتَّبَ علىٰ ذلك اضطهادٌ وهِجْرَةٌ، وحَرْبٌ وَقَتْلُ نُفوسٍ، ولَمْ يُعْرَفْ عَنْ جَماعةِ التَّبليغِ أنَّهم وقفوا مواقفَ الرُّسُلِ -عليهم الصلاة والسلام- في الدَّعْوَةِ إلىٰ تفاصيلِ الشَّريعَةِ أُصُولِها وفُرُوعِها، إنَّما لديهم مُجَرَّدُ خُرُوجٍ وإجمالٍ في الدَّعْوَةِ، لا يَصِلُ بِمَنْ يَخْرُجُ مَعَهُمْ إلىٰ وَعْيٍ إسلاميٍّ، أو مَعْرِفَةٍ بتفاصيلِ دينِه، ولَيْسَ في هَذا اتِّباعٌ لسُنَّةِ الرُّسُلِ - عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ - وما ذُكِرَ فهوَ علىٰ سبيلِ المثالِ نُصْحًا لجماعَةِ التَّبْليغِ عِنْدَ هذه المُناسَبَةِ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَصَفَّحوا عَمَلَهُمْ وطريقَتَهُم في الدَّعْوَةِ، ويَعْرِضُوا ذلك علىٰ نُصُوصِ الشَّريعةِ، وما بَيَّنْتُهُ مِنْ طُرُقِ العَمَلِ والدَّعْوَةِ، وتُقارِنُ بَيْنَهُ وبَيْنَ ما هي عليه، فما وَجَدْتَهُ مُوافِقًا لَزِمْتَهُ، وَحَمَدْتَ اللهَ علىٰ التَّوْفيقِ، ومَا وَجَدْتَهُ مُخَالِفًا أَقْلَعْتَ عَنْهُ، وتَخَلَّصْتَ مِنْهُ، واعْتَصَمْتَ بكتابِ اللهِ - تعالىٰ - ، وهَدْيِ رَسُولِه - ﷺ - ».

٣ - فتوى الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - :

قال السائل: خرجتُ مع جماعة التبليغ للهند والباكستان، وكنَّا نجتمعُ ونُصلِّي في مساجدَ، يُوجَدُ فيه قُبُورٌ، وسمعتُ أنَّ الصلاةَ - في المسجدِ الذي فيه قبرٌ - باطلةٌ، فما رأيُكم في صلاتي؟، وهَلْ أُعيدُها؟ وما حُكْمُ الخُروجِ معهُمْ لهذهِ الأماكنِ؟.

الجواب: «باسمِ اللهِ، والحَمْدُ للهِ.. جماعَةُ التَّبْليغِ لَيْسَ عنْدَهُمْ بَصيرَةٌ في مسائلِ العَقيدَةِ؛ فلا يَجُوزُ الخُرُوجُ مَعَهُمْ، إلاَّ لمَنْ لديه علْمٌ وبَصيرةٌ بالعَقيدَةِ الصَّحيحَةِ، الَّتي عليها أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ؛ حتَّىٰ يُرْشِدَهُمْ[١] ويَنْصَحَهُمْ، ويَتعاوَنَ مَعهُمْ علىٰ الخَيْرِ؛ لأنَّهُمْ نَشيطونَ في عَمَلِهِمْ[٢]،

---

(١) الناظر في فتوىٰ الشيخ يَعْلَمُ أنَّ جماعة التبليغ بحاجة إلىٰ أنْ تُدعىٰ مِنْ قِبَلِ مَنْ يخْرُجُ معهم، يدعوهم إلىٰ العقيدة الصَّحيحة، فهم بحاجة إلىٰ الدَّعوة قَبْلَ أنْ يدعو غيرهم، وإلاَّ ففاقد الشَّيء لا يُعْطيه.

(٢) قال الشيخ أسامة القوصي: إنَّ هذه الفَتْوَىٰ للشيخ ابن باز - رحمه الله - جمعتْ شتاتَ الفتاوىٰ الكثيرة القديمة؛ لأنهم الآنَ هُمْ لَيْسوا كأهل

لكنَّهُمْ يحتاجونَ إلىٰ المزيدِ منَ العلْمِ، وإلىٰ مَنْ يُبْصِّرُهُمْ منْ عُلَمَاءِ التَّوْحيدِ والسُّنَّةِ، رَزَقَ اللهُ الجميعَ الفِقْهَ في الدِّينِ، والثَّباتَ عليه.

أمَّا الصَّلاةُ في المساجدِ الَّتي فيها قُبورٌ فلا تَصِحُّ، والواجبُ إعادةُ ما صَلَّيْتَ فيها؛ لقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارىٰ؛ اتَّخذوا قُبُورَ أَنْبيائِهِمْ مساجِدَ**»(١).

= السُّنَّة، أَهْلُ السُّنَّة يقولون ما لهم وما عليهم، وجماعةُ التَّبليغ ماذا تنشر؟. فتوىٰ الشيخ محمَّد بن إبراهيم في الثَّناء عليهم (وقد تقدَّم تراجُعُهُ في فتوىٰ جديدةٍ لَهُ)، وتنشرُ فتاوىٰ الشيخ ابن باز القديمة في الثناءِ عليهم، والَّتي ليس فيها - فقط - إلاَّ أنهم نشيطون في الدَّعوة وكذا فقط، لكنْ هل ينشرون مِثْلَ هذا الذي فيه الجَرْحُ المفسر؟!، لا ما يقولون ما لهم وما عليهم، حتىٰ قاعدة الموازَنة الَّتي يدَّعونها، ما يعملون بها، فهذه الفتوىٰ تجمعُ شتاتَ كلامِ الشَّيخ ابن باز، ولو فرضنا -مثلاً- أنَّ الشيخ قال - فقط - : إنَّهم نشيطون - وغيره من أهل العلم - بَيْنَ ما قاله الشيخُ في أوَّلِ الفتوىٰ من أنَّهم ليس عندهم بصيرةٌ في العقيدة، يعني هل هناك فرقٌ بَيْنَ أنْ يكونَ العالمُ قال كلمةَ تعديلٍ مُجْمَلٍ هو نفسه الَّذي قال الجَرْحُ المُفَسَّرُ، هل هُناك فَرْقٌ؟! ما في فرقٌ سواء أَصْدَرَ هذا من عالم واحد، أو من عالمين، لا فَرْقَ، الجَرْحُ المُفَسَّرُ مُقَدَّمٌ علىٰ التعديل المُجْمَلِ». آخر شريط شرح كتاب «الحكم بغير ما أنزل الله للعَنْبَري» للشيخ أسامة القوصي.

(١) تقدَّم تخريجُهُ.

وقَوْله - ﷺ - : «**ألا وإنَّ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ كانوا يتَّخذونَ قُبورَ أنْبيائهمْ وصالحيهم مساجدَ، ألا فلا تَتَّخذوا القُبُورَ مساجدَ؛ فإنّي أنْهاكُمْ عَنْ ذَلكَ**»(١) .

والأحاديثُ في هذا الباب كَثيرَةٌ. وباللهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّىٰ اللهُ علىٰ نبيِّنا مُحَمَّدٍ وآله وَصَحْبِه وسَلَّم» (٢) .

وسُئِلَ ابْنُ بازٍ - رَحِمَهُ الله - ايضًا - :

حديثُ النَّبيِّ -ﷺ-: «**افْتَرقَتْ اليَهُودُ علىٰ إحدَىٰ وسَبْعينَ فرْقَةً، وافْتَرقَتْ النَّصارىٰ علىٰ اثْنَتَينِ وسَبْعينَ فرْقَةً، وستَفْتَرِقُ هذه الأُمَّةُ علىٰ ثلاثٍ وسَبْعينَ فرْقَةً، كُلُّها في النَّارِ إلاَّ واحدةً**» (٣) فهل جماعةُ التَّبليغِ - علىٰ مَا عنْدَهُم مِنْ شرْكيَّاتٍ وبدَعٍ - ، وجَمَاعَة الإخْوان - علىٰ ما عنْدَهُمْ مِنْ تَحزُّبٍ، وشَقِّ العصا علىٰ وُلاة الأُمورِ، وعَدَمِ السَّمْعِ والطَّاعَةِ - هَلْ هاتَين مِنْ ضِمْنِ الاثنَتين والسَّبْعين؟

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٢) .

(٢) نُشِرَتْ في مجلَّة الدَّعوة في العدد (١٤٣٨) بتاريخ (٣/ ١١/ ١٤١٤هـ) نقلاً من فتاوىٰ اللَّجنة الدَّائمة للبحوث العلْميَّة (٨/ ٣٣١) .

(٣) رواه أبو داودَ، والتِّرْمذيُّ، وابن ماجه عن أبي هريرة، وصحّحه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٢٠٣) .

الجواب: مَنْ خالفَ عقيدةَ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ دَخَلَ في الثِّنْتَيْنِ والسَّبْعينَ.

قالَ السَّائلُ: يَعْني هاتين الفِرْقَتَيْن مِنْ ضِمْنِ الثِّنْتَيْنِ والسَّبْعينَ؟

الجواب: نَعَمْ، مِنْ ضِمْنِ الثِّنْتَيْنِ والسَّبْعينَ (١).

٤ - فتوى الإمام محمَّد ناصر الدِّين الألْبانيِّ - رحمهُ الله -:

سُئلَ - رحِمَهُ الله -: ما رَأْيُكُم في جَمَاعَةِ التَّبْليغِ؟

الجواب:

« دَعْوَةُ التَّبْليغِ صُوفيَّةٌ عَصْرِيَّةٌ، لا تقومُ علىٰ كتاب الله، ولا علىٰ سُنَّةِ رسولِ الله - ﷺ - والخُرُوجُ الَّذي يَخْرُجُونَهُ - ويُحدِّدُونَهُ بثلاثَةِ أَيَّامٍ أو بأَرْبَعينَ يومًا - لَمْ يَكنْ مِنْ فِعْلِ السَّلَفِ، بَلْ ولا مِنْ فِعْلِ الخَلَفِ، ومِنَ العَجَبِ أَنَّهُمْ

---

(١) من شريط « أسئلة وأجوبة » للشيخ ابن باز، وهو من آخر آشرطته - رحمه الله -.

يَخْرُجُونَ لِلتَّبْلِيغِ، وهُمْ يَعْتَرِفونَ أنَّهُم ليسوا أَهْلاً للتَّبْلِيغِ؛ فالتَّبْلِيغُ إِنَّما يقومُ به أهلُ العِلْمِ، كما كانَ رسولُ الله -ﷺ- يَفْعَلُ، حينما كَانَ يُرْسِلُ الرُّسُلَ مِنْ أصْحابِهِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وفُقهائِهِمْ؛ لِيُعَلِّموا النَّاسَ الإِسلامَ، فَأَرْسَلَ عليّاً وَحْدَهُ، وأَرْسَلَ أَبا موسىٰ وَحْدَهُ، وَأَرْسَلَ مُعاذًا وحْدَهُ، ولَمْ يُرسِلْ مَعَهُم عَدَدًا مِنْ الصَّحابةِ بالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ صحابةٌ، فَلَيْسَ عندَهُمْ مِنَ العِلْمِ مَا عِنْدَ هَؤلاءِ الأَفْرادِ، فَنَحْنُ نَنْصَحُهُمْ أَنْ يَتَعلَّموا أو يَتَفَقَّهوا في الدِّينِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ في ذهابِهِم إِلىٰ بلادِ الكُفّارِ للدَّعْوَةِ يَتَعَرَّضونَ للفِتَنِ الَّتي لا تَخْفَىٰ علىٰ أَحَدٍ، وهم - مَعَ ذلكَ- لا يَعْرِفونَ لُغَةَ أُولئكَ القوْمِ، وَقدْ يَحْتَجُّونَ بِقَوْلِهِم: إِنَّ الصَّحابَةَ هُمْ مِنْ أَهْلِ مكَّةَ والمدينة، وقُبُورُهم في بُخارىٰ وسَمَرْقند.

والجوابُ: أنَّهُ لَيْتَنَا نَخْرُجُ كمَا خَرَجَ أُولئكَ القَوْمُ، قَدْ خَرَجوا مُجاهدينَ غُزَاةً، فقياسُهُم هَذا قياسٌ مَعَ الفارِقِ، نَحْنُ لا نُنْكِرُ الأَمْرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عَنْ المُنْكَرِ، لَكِنْ نَحْنُ نُنْكِرُ هذا التَّنْظيمَ المُعَنْوَنَ بعُنْوانِ التَّبْلِيغِ، لَقَدْ أَلَّفَ بَعْضُ

أفْرادِ جماعةِ التَّبْليغِ رسالةً، لَمَّا جَاءَ يَشْرَحُ كلمةَ «لا إلَهَ إلاَّ اللهُ» فسَّرَهَا بقَوْلِه: لا مَعْبودَ إلاَّ اللهُ. كيف لا معْبودَ إلاَّ اللهُ، والمعبوداتُ كثيرةٌ جداً؟!.

فَأَهْلُ العلم يَقُولونَ في تَفْسيرِها: لا مَعْبودَ بحَقٍ إلاَّ اللهُ، وإلاَّ فَقَدْ عُبِدَتْ اللاَّتُ، والعُزَّىٰ، ومَنَاةَ، والنَّارُ، وغيرُها»(١).

٥ - فَتْوَى مُحَدِّثِ الجزيرةِ العربيَّةِ الإمام مُقْبِل بْن هادي الوادعيِّ - رحمه الله -:

السُّؤَال: ما قَوْلُكُم في جمَاعَةِ التَّبليغِ، وطريقَتِهِمْ في الدَّعْوَةِ؟ وماذا تعرِفُ عَنْهُم؟

الجوابُ: «ألَّفَ الشَّيخُ حمودُ بْنُ عَبدِ اللهِ التُّويجريُّ رسالةً، اسمُها «القَوْلُ البليغِ في التَّحْذيرِ مِنْ جَمَاعَةِ التَّبْليغِ» وكذلك الأَخُ فالح الحربيُّ، والأخُ الشرقاويُّ مِنْ ساكِني جُدَّةَ، والمُؤَلَّفاتُ كثيرةٌ في بيانِ شِرْكِيَّاتِهِم،

---

(١) انظر شريط «الفتاوىٰ الإماراتية» رقم (٥) للشيخ الألباني -رحمه الله-.

وصُوفيَّاتهم، وما هُمْ عليه مِنَ الضَّلالِ، ودعْوَتُهُمْ دَعْوَةٌ مَيِّتَةٌ، ولَوْ لمْ تَكُنْ مَيِّتَةً ما كَانَتْ تَذْهَبُ وَقْتَ الشِّيوعيَّةِ إلىٰ بلادِ الشّيوعيَّة، وقَدْ جاءَنا أَخٌ فرنسيٌّ، وقُلْنَا لَهُ: هَلْ نَسْتَطيعُ أَنْ نَأتيَ إلىٰ بَلَدِكُمْ للدَّعْوَةِ إلىٰ اللهِ؟. قال: لا تَسْتَطِيعونَ إلاَّ إذَا كانَ باسمِ جماعَةِ التَّبْليغِ؛ فَهُمْ مَأْذونٌ لهم.

ودَعْوَتُهُمْ لَوْ كانتْ في زَمَنِ أَبي جَهْلٍ مَا أَنْكَرَ عليهمْ؛ فهم يَدْعونَ إلىٰ ستِّ خِصالٍ، فَهي دَعْوَةٌ مَبْنِيَّةٌ علىٰ جَهْلٍ، واللهُ – سُبْحانَهُ وتعالىٰ – يقولُ: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ [يوسف: ١٠٨].

وهَؤلاءِ يَدْخُلُ مَعَهُم الخَمَّارُ، والعاميُّ الَّذي لا يَعْرِفُ شيْئًا، فَدَعْوَتُهُمْ دَعْوَةُ جَهْلٍ وضَلالٍ، ولا أَنْصَحُ بالخُرُوجِ مَعَهُمْ، ويا حبَّذا لو مُنِعوُا.

دَعْ عَنْكَ التَّوْقيتَ، تَخْرُجُ مَعَهُمْ ثلاثةَ أيَّامٍ، أوْ شَهْرًا، أوْ ثلاثَةَ أَشْهُرٍ، فَكُلُّ هَذا بِدَعٌ، واللهُ – سُبْحانَهُ وتعالىٰ – يقولُ: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ [التَّغابُن: ١٦].

فَتَخْرُجُ بِحَسَبِ نَشَاطِكَ واسْتِطاعَتِكَ، وَأَنْصحُ بالخُرُوجِ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فإنَّكَ سَتَسْتَفِيدُ مُراجَعَةَ قُرآن، وَحِفْظ أحاديثَ، وتَحذيرٌ منَ الشِّرْكيَّات، أَوْ مُذَاكرةً علْميَّةً، فَلَسْنَا مُحْتَاجينَ إِلىٰ أَنْ نَخْرُجَ مَعَهُم» (١).

٦ - فَتْوَى العلاَّمَةِ محمَّد بْنُ صالحِ العُثَيْمين - رَحِمَهُ الله -:

السُّؤال: جَماعَةُ التَّبليغِ دَعْوَتُهم تَدورُ حَوْلَ ما يُسَمُّونَهُ الصِّفاتِ السِّتَّ، وهي صفاتُ الصَّحابَةِ، فَهَلْ لهَذِهِ الصِّفاتِ أَصْلٌ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ؟، وما رَأْيُكَ في هَذِهِ الصِّفاتِ؟

الجواب: «الصِّفاتُ السِّتُّ الَّتي يَدْعو إليها إِخْوانُنا جماعةُ التَّبليغِ - لا شكَّ أنَّها صِفَاتٌ حَسَنَةٌ حميدةٌ، ولكنَّها ليستْ هي الصِّفاتُ الَّتي تَنْحصرُ فيها صفاتُ الدَّاعينَ والمَدْعُوِّينَ إِلىٰ اللهِ -عزَّ وجلّ-، بلْ هُمْ تَركوا صِفَاتٍ عظيمَةً أَعْظَمَ مِمَّا دَعَوْا إليه، أَوْ أَعْظَمَ مِنْ بَعْضِ ما دَعَوْا إليه لَكِنْ هذا اجْتِهادٌ مِنْهُم.

---

(١) «تحفة المجيب» للوادعيّ (ص٧٤).

ولهذا كتبنا إلىٰ بعض الناس أنَّ هذه الدَّعْوَةَ قاصرةٌ، وأنَّهُ يجبُ أنْ يُركِّزوا دَعْوَتَهُمْ علىٰ ما جَعَلَهُ النَّبيُّ ﷺ دينًا لنا، وهو ما دلَّ عليه حديثُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب رضي الله عنه قال: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبيِّ - ﷺ -، فَدَخَلَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَىٰ النَّبيِّ -ﷺ- وَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ علىٰ فَخِذَيْهِ، وقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنْ الإِسلامِ.

قال: الإِسلامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ، وأَنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيهِ سَبِيلاً. قال: صدَقْتَ. قال: أَخْبِرْنِي عَنْ الإِيمانِ.

قال: أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وملائكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليومِ الآخِرِ، والقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ.

قالَ: صَدَقْتَ.

قال: أَخْبِرْنِي عن الإِحْسانِ.

قال: أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يراكَ».

وفي آخر الحديث قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**هذا جبريلُ، أتاكم يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»(١).

فَلَوْ أنَّ إخواننا جماعةُ التَّبْليغِ رَكَّزوا دعوَتَهُمْ علىٰ هَذِهِ الأُصُولِ الَّتي سَمَّاها النَّبيُّ ﷺ دِينًا لكَان خيرًا وَأَقْوَمَ.

والصِّفَاتُ السِّتُّ الَّتي دَعَوْا إليها لاشكَّ أنَّ فيها قُصُورًا عَظِيمًا، يجبُ عليهم أنْ يُكَمِّلُوها بما دَلَّ عَلَيْهِ الشَّرْعُ»(٢).

وَذَكَرَ فضيلةُ الشَّيخ محمَّد بنِ صالحٍ العُثَيْمين – رحمه اللهُ – في شَرْحِهِ لكتاب «رياض الصَّالحينَ»(٣) قَوْلُهُ في جمَاعَةِ التَّبليغِ تَحْتَ شَرْحِ حَديثِ أبي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبيِّ – ﷺ – قالَ: «**السَّاعي علىٰ الأَرْمَلَةِ والمِسْكينِ كالمُجاهِدُ في**

---

(١) رواه مسلم (٨)، ورواه – أيضًا – عن أبي هريرة (٩)، (١٠) والبخاريُّ عن أبي هريرة (٥٠)، (٤٧٧٧).

(٢) كتاب «الصَّحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات» لابن عثيمين (ص١٦٣).

(٣) الجزء الخامس (ص١١٦، ١١٧)

سبيلِ اللهِ - وأَحْسِبُهُ قالَ: - وكالقائمِ الَّذي لا يَفْتُرُ، وكالصَّائمِ الَّذي لا يُفطِرُ» (١).

قال: «وفي هَذَا دَليلٌ علَىٰ جَهْلِ أُولَئكَ الْقَوْمِ الَّذينَ يَذْهَبونَ يَمينًا وشمالاً، ويَدَعُونَ عوائلَهُمْ في بُيُوتِهم مَعَ النِّسَاءِ، ولا يكونُ لَهُمْ عائلٌ فَيَضيعونَ؛ لأَنَّهُمْ يَحْتَاجونَ إلىٰ الإنْفاقِ، ويَحْتَاجونَ إلىٰ الرِّعايةِ، وإلىٰ غَيْرِ ذلك، وتَجدُهُم يَذْهَبُونَ يتَجَوَّلونَ في القُرىٰ، وربَّما في المُدُنِ - أيضًا - بدون أنْ يكونَ هُناكَ ضرورةٌ، ولكنْ شَيْءٌ في نُفوسِهِم، يَظُنُّونَ أنَّ هذا أفْضَلُ مِنَ البَقَاءِ في أَهْليهم بتأديبِهِمْ وتربيَتِهم - وَهَذَا ظَنٌّ خَطَأٌ - وأَنَّ بقاءَهُمْ في أَهْلِهِمْ، وتوجيهُ أولادِهِمْ مِنْ ذُكورٍ وإناثٍ، وزوجاتِهِمْ، وما يتَعَلَّقُ بِهِمْ - أَفْضَلُ مِنْ كَوْنِهِمْ يَخْرُجونَ، يَزْعُمونَ أنَّهم يُرْشِدونَ النَّاسَ، وهُمْ يَتْركونَ عوائلَهُمُ الَّذينَ هُمْ أَحَقُّ مِنْ غَيْرِهِم بنَصيحَتِهِمْ وإرشَادِهِمْ؛ ولهذا قالَ اللهُ - تعالىٰ - : ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)**﴾ [الشُّعَراء: ٢١٤].

---

(١) رواه البُخاريُّ (٦٠٠٧)، ومسلم (٢٩٨٢)

فبَدَأَ بعَشيرَتِه الأَقْرَبينَ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ.

أمَّا الَّذي يَذْهَبُ إلىٰ الدَّعْوَةِ إلىٰ اللهِ يومًا، أو يَوْمَيْن، أوْ ما أَشْبَهَ ذلك - وهو عائدٌ إلىٰ أَهْلِه عَنْ قُرْبٍ- فَهَذَا لا يَضُرُّهُ، وهو علىٰ خيرٍ.

لكِنْ كلامَنَا في قَوْمٍ يَذْهَبونَ أرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، أو خَمسَةَ أَشْهُرٍ، أو سَنَةً - عَنْ عَوائلِهِمْ، يَتْرُكونَهُمْ للأَهْواءِ والرِّياحِ تَعْصِفُ بهم، فَهَؤلاءِ لاشكَّ أنَّ هَذا مِنْ قُصُورِ فِقْهِهِمْ في دينِ اللهِ - عزَّ وجلَّ -، وَقَدْ قَالَ النَّبيُّ -ﷺ- : «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً، يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**» (١).

فالفَقيهُ في الدِّينِ هُوَ الَّذي يَعْرِفُ الأُمورَ، ويَحْسِبُ لَهَا، ويَعْرِفُ كَيْفَ تُؤْتَىٰ البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، حتَّىٰ يقومَ بما يجبُ عليه».

٧ - فَتْوَى العلاَّمَة عبد الرَّزَّاقِ عفيفي - رحمهُ اللهُ -:

سُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللهُ - : ما حُكْمُ خُرُوجِ جماعَةُ التَّبليغِ لتذكيرِ النَّاسِ بعَظَمَةِ اللهِ؟

---

(١) رواه البُخاريُّ (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧) عن مُعاوية.

فقالَ الشَّيْخُ: «الوَاقِعُ أَنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ مُحَرِّفونَ، وأَصحابُ طُرُقٍ قادريَّةٍ وغيرهم، وخروجُهُمْ ليسَ في سبيلِ اللهِ، ولَكِنَّهُ في سبيلِ إلياسَ.

هُمْ لا يَدْعونَ إلىٰ الكتابِ والسُّنَّةِ، ولكنْ يَدْعونَ إلىٰ إلياسَ شَيْخِهِمْ في بنجلاديش.

أَمّا الخُروجُ بِقَصْدِ الدَّعْوَةِ إلىٰ اللهِ فهو خُرُوجٌ في سَبيلِ اللهِ، وَلَيْسَ هذا هو خُرُوجُ جماعةِ التَّبليغِ.

وأَنَا أَعْرِفُ التَّبْليغَ مِنْ زمانٍ قديمٍ، وهُمُ المُبْتَدِعَةُ في أَيِّ مكانٍ كانوا، هم في مِصْرَ، وإسرائيلَ، وأَمْريكا، والسُّعُوديَّةِ، وكُلُّهم مُرتبطونَ بشَيْخِهِم إلياسَ»(١).

٨ - فَتْوى فضيلة الشَّيخ صالح بن فَوْزان الفوزان عن جماعة التَّبليغ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ما تَفَضَّلْتَ في الحَقيقةِ أَنَّهُ بيانٌ شافٍ كافٍ، وأَنْتَ

(١) فتاوىٰ ورسائلُ سماحة الشَّيخ عَبْد الرَّزَّاق عفيفي، نائب رئيس الإفتاء بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة، وعُضو هيئة كبار العلماء (١ / ١٧٤)

مُجرِّبٌ، لاشَكَّ أنَّكَ جرَّبْتَ مَعَهُمْ، وعَرَفْتَ حَقيقتَهُمْ أكْثرَ مِنَ الَّذي يَسْمَعُ عنهم، ولَمْ يَخْرُجْ مَعَهم، فالَّذي يَتكَلَّمُ عن خِبْرَةٍ وعَنْ مَعْرِفَةٍ لاشكَّ أنَّهُ أدْرىٰ وأعْرَفُ مِنَ الَّذي يَتَكلَّمُ عَنْ سماعٍ أو وَصْفٍ، اللهُ - تعالىٰ - يقولُ: ﴿ **ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾** ﴾ [فاطر: ١٤].

ويقولُ - سبحانه وتعالىٰ -: ﴿ **فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾** ﴾ [الفرقان: ٥٩].

ومِثْلُكَ مِنْ إخوانكَ - أيضًا - مَنْ شاركوهم، وخَرَجوا معَهم، وفي الأخير عَرَفوا الخَطأَ في طريقَتِهِمْ، فتراجَعُوا، وبيَّنوا للنَّاسِ أنَّ هَؤلاءِ الجماعةَ لا يَصْلُحُونَ للدَّعْوَةِ، ولا يَصْلُحُ الخروجُ معهم، ومِنْهُمْ - أو من أشْهَرِهِمْ - فَضيلة الشَّيخ سعد الحصين - جزاهُ اللهُ خيرًا - ، فإنَّهُ كانَ - في الأوَّلِ - مُتفانيًا مَعَهُم، وكانَ يُدافعُ عَنْهُم، لَكِنْ لَمَّا تَبيَّنَ لَهُ حقيقةُ أمرِهِمْ، دعاه دينُهُ وإخْلاصُهُ وعَقيدتُهُ الصَّحيحةُ إلىٰ الإنكارِ عليهم، وهَذا هو الواجبُ، وغيرُهُ كثيرٌ وكثيرٌ مِمَّنْ

كَتَبوا عَنْهُمْ مِمَّنْ رافَقوهم، وعَرَفوا أحْوالهُمْ، ونَحْنُ – مِنَ الأوَّلِ – لسنا في شَكٍّ مِنَ هَذا الأَمْرِ.

وكَمَا قلتُ لكم في بداية الجلسة: إنَّ هَذه البلادَ – ولله الحَمْدُ – لَيْسَتْ بحاجَةٍ إلىٰ جماعَةٍ تَأْتي مِنْ هُنا ومِنْ هُناكَ مِنْ خارِجِ البلادِ، إنَّها بحاجَةٍ إلىٰ أنْ تُؤازر هَذه الدَّعْوَةُ الصَّحيحةُ الَّتي نَشَأَتْ فيها علىٰ يد الشَّيخ مُحَمَّد بن عبْدِ الوَهَاب، وهي امتدادٌ لدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَنَحْنُ بحاجَةٍ إلىٰ القيامِ بهذه الدَّعْوَةِ ومُنَاصَرتها ونَشْرِها بَيْنَ النَّاسِ عَنْ عِلْمٍ وبَصيرَةٍ، ولَسْنا بحاجةٍ إلىٰ أنْ نَسْتَوْرِدَ مناهِجَ الدَّعْوَةِ، أو جَمَاعاتٍ مِنَ الخارِجِ، يعني يدعوننا للخُروجِ عَنْ هَذه الدَّعْوَةِ، هَذَا أظَنُّ هوَ القَصْدَ، أَظُنُّ هَؤلاءِ الَّذينَ يَأْتوننا مِنَ الخارِجِ مِنَ التَّبْليغِ – أو غيرهم – يَدْعونا إلىٰ تَرْكِ هَذه الدَّعْوَةِ السَّلَفيَّةِ الصَّحيحَةِ، وإلاَّ ماذا يُريدونَ؟! .

نَحْنُ – ولله الحَمْدُ – علىٰ بَصيرَةٍ مِنْ أَمْرِنَا، يَعني يَجيئونَ إلىٰ هَذه البلاد يُريدونَ أنْ يَخْرُجَ أَهْلُها مَعهم، لأيِّ

شيءٍ يَخْرُجونَ؟! هَلْ كانوا علىٰ ضلالٍ؟! هل كانوا علىٰ جَهْلٍ بِعَقيدَتِهِمْ؟!.

إنَّ هذه البلاد – ولله الحمدُ – ولستُ أقولُ هذا مِنْ باب المدْحِ أو المجامَلَة، إنَّ هذه البلادَ – ولله الحمْدُ – هي أَحْسَنُ بلادِ الدُّنيا، وذلك فضلُ الله – سُبْحانَهُ وتعالىٰ –، والواجبُ أَنْ نَشْكُرَ هذه النِّعْمَةَ، فإنَّ تَجاهُلَ هَذه مِنْ كُفْرَانِ النِّعْمَة، تُشكرُ بذكْرِها، وتُشْكر – أيضًا – بالعَمَلِ بها، وتُشْكرُ – أيضًا – بِنِسْبَتِها إلىٰ الله – سبحانه وتعالىٰ – الَّذي مَنَّ بها، فَكَما تَفَضَّلْتَ عَن هَذه الجماعة، وهَذا شَيْءٌ كُتِبَ عنه ، وبُيِّنَ للنّاس، وآخرُ ما صَدَرَ فَتْوَىٰ الشَّيخ ابْنِ باز مُنْذُ أيَّامٍ في جريدة الدَّعْوَة، يقولُ:

إنَّ هؤلاء الجماعة ليسَ عِنْدَهُم بصيرةٌ في التَّوحيد، خلاصُ هذا هو الأساسُ، إذاً صارَ ما عنْدَهُم بَصيرَةٌ في التَّوْحيد خلصنا منهم. ويقولُ: فلا يجوزُ الخُروجُ معهم إلاَّ لعالمٍ، يُريدُ أنْ يُبَصِّرَهُمْ، إذا صاروا هم بحاجَةٍ إلىٰ الدَّعْوَة.

إذا كانوا هم بحاجةٍ إلىٰ الدَّعْوَة، كَيْفَ يَدْعونَ النَّاسَ ؟! صاروا هم بحاجةٍ إلىٰ الدَّعْوَة، إلىٰ أَنْ يَخْرُجَ معهم عُلماءٌ أَهْلُ بصيرةٍ، يدعونَهُمْ إلىٰ التَّوْحيد ، إذًا ماصار لهم مكان، ولاصار لهم فائدة، وإنَّما هم بحاجةٍ إلىٰ الدَّعْوَة، ونقضِ هَذِه المبادئ الَّتي يَسيرونَ عليهَا.

وليسَ جَمَاعَةُ التَّبليغ فقطْ، بلْ كُلّ الجماعات كُلُّ الجماعات المَشْبوهَة والمُسْتَوْرَدَة يَجبُ أَنْ يُوقَفَ منْهَا هَذا المَوْقف، واللهُ تعالىٰ أعْلَمُ» (١).

وسُئلَ - حَفِظَهُ اللهُ - :

ليسَ الواقعُ أنَّهم يَرْفُضونَ دَعْوَةَ التَّوحيد، وذلكَ أنَّهُ إذا خَرَجَ مَعهم بعضُ طَلَبَةِ العلْمِ، فأرادوا - مثلاً - بيانَ العقيدةِ والتَّوْحيدِ وأَنْواعِ الشِّرْك، وكَذَلِكَ نَفروا منه وغضبوا، رغبوا في ذلك، وإذا قاموا يُبَيّنونَ في العقيدةِ والتَّوْحيدِ - أَوْ بَلْ يُبَيّنُ بَعْضَ السُّنَنِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبيِّ - ﷺ - في بَعْضِ الأُمورِ- نَفَروا منْ ذلك.

(١) شريط «تحذير العلماء من جماعة التَّبليغ بأصواتهم» من إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

فأجاب فضيلةُ الشَّيخ الفوْزان - حفظه اللهُ - :

«أنَا شاهَدْتُ هَذا بنَفْسي، أنا أَلْقَيْتُ مُحاضَرَةً في التَّوْحيد في بَعْضِ مَساجِد الرِّياض، وكانوا مُجْتَمعينَ فيه، فَخَرَجوا منَ المَسْجدَ، ومثلي - أيضًا - بَعْضُ المشايخ أَلْقَوْا في هذَا المَسْجدَ نَفْسه مُحاضَرَةً عَنْ التَّوْحيد، فَخَرَجوا منه؛ لأنهم كانوا نَازلين فيه، فإذا سمعوا الدَّعْوَةَ إلىٰ التَّوحيد، خَرَجوا منَ المسْجد، مَعَ أنَّهُمْ يَدْعونَ إلىٰ الاجتماع في المسْجد [١]، لَكن لَمَّا سَمعوا التَّوحيدَ، خَرَجوا من المَسْجدَ، وأمَّا أنَّهم لا يقْبَلونَ ممَّنْ دعاهم إلىٰ التَّوحيد، نَعَمْ، وهذا ليسَ خَاصّاً بهم، كُلُّ مَنْ يَسيرُ علىٰ مَنْهَجٍ ومُخَطَّطٍ لا يقبلُ التَّنَازُلَ عَنْهُ [٢]، لو كانوا وَقَعوا في هذا

(١) قلتُ: هذا هو حالُ جماعة التَّبليغ في الغالب، وقد جرَّبْتُهُم، وقلَّ مَنْ يَرْجعُ منهم عن مَذْهبه، ولقد أعطيتُ أحدهم كتابًا طيبًا لابن عُثيمين، فيه نصائح لجماعة التَّبليغ، لكنَّه بَعْد أنْ اكتشفَ النَّصائحَ عاد ذامًا للكتاب ومُؤلفه!.

(٢) لله درُّ العلاَّمة صالح الفوزان!، ما أعْظَمَ بصيرته بحال الطَّوائف!، فنحن جرَّبنا الصُّوفية، كنَّا ندعوا الشبابَ منهم خاصَّة للسُّنَّة، فنجدُ القَبُولَ، لكن لَمَّا فتحوا لهم مراكز وجامعات خاصة بهم، أصبحوا يسيرون على مَنْهج ومُخطَّط، لا يقبلون التنازلَ عنه، و صارت دعوتُنا لهم بعيدة المنالِ إلاَّ ما شاء اللهُ.

الأَرِ عَنْ جَهْلٍ، فَهُم يُمكِنْ أَنْ يَرْجِعوا إلىٰ الصَّواب، لَكِنْ هُمْ وَقَعوا في هذا الأمرِ عَنْ تَخْطيطٍ وَعَنْ مَنْهَجٍ يسيرونَ عليه مِنْ قَديمٍ مُخَطَّطٌ لهم، فلا يُمْكِنْ أَنْ يَرْجِعوا عَن مَنْهَجِهِم؛ لأَنَّهُمْ لو رَجَعوا عَنْ مَنْهَجِهِمْ انْحَلَّتْ جماعَتُهم، وهم لا يُريدونَ هذَا، وآخِرُ كتابٍ صَدَرَ وَجُمِعَ فيه مقالاتُهُم وانتقاداتٌ عليهم، والَّذينَ صَحِبوهم، ثُمَّ خَرَجوا عنهم وتركوهم، آخِرُ كتابٍ في هذا – وهو كتابٌ حافلٌ جامعٌ – كِتَابُ الشَّيخِ حمود بْنِ عَبْدِ الله التّويجريِّ – رحمه اللهُ – ، فإِنَّهُ كتابٌ ما تَرَكَ شيْئًا حَوْلَ هذا المَوضُوع؛ لأَنَّهُ كتابٌ مُتَأَخِّرٌ، جَمَعَ كُلَّ مَا قيلَ مِنْ قَبْلُ، وَجَمَعَ فيه مَعْلوماتٍ صَحيحةً عنهم، فَلَمْ يبْقَ فيهم إِشْكالٌ أبداً، لَكِنْ الفتنةَ – والعياذُ بالله – إذا جاءتْ تُعمي الأبْصارَ، والفتنةَ تُعْمي الأَبصارَ، وإلاَّ كيف إنسانٌ عاشَ علىٰ التَّوْحيدِ، وَدَرَسَ التَّوْحيدَ، وَعَرَفَ عقيدةَ التَّوحيدِ، كيف يَغْتَرُّ بهؤلاءِ؟! كيفَ يَخْرُجُ مَعَهُمْ؟! كيفَ يَدْعو إليهم؟!، كيفَ يُدافع عنهم؟!.

هلْ هذا إلاَّ من الضَّلال بَعْدَ الهُدىٰ، واستبدالِ الَّذي هُوَ أدْنىٰ بالَّذي هُوَ خَيْرٌ نَسْأَلُ اللهَ العافيةَ والسَّلامَةَ!» (١).

٩ - فَتوى العلاَّمَة عَبْد الله بْن عَبد الرَّحْمَنِ الغديان - حفظه الله -:

السُّؤال: يقولُ السَّائلُ: نحنُ في قريةٍ، ويَتوافدُ علينا بما يُسَمَّى جماعةُ التَّبْليغِ، فَهلْ نَمْشي مَعَهُمْ أَمْ لا؟، نَرْجو التَّوْضيح.

الجواب: «لا تَمْشِ مَعَهُمْ، إنَّما تَمْشي مَعَ كتابِ اللهِ، وسُنَّةِ رَسولِ اللهِ -ﷺ-» (٢).

١٠ - فتوى العلاَّمَةِ عَبْدِ المُحْسِنِ العباد - حفظه الله -:

سُئِلَ: هُناكَ الجماعَاتُ المُحْدَثَةُ: جماعةُ الإخْوَانِ، وجماعةُ التَّبْليغِ، وغَيْرُها، هَلْ هَذِهِ الجماعاتُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؟، وما نَصيحَتُكُمْ حَوْلَ هَذَا المَوضوعِ؟

---

(١) من شريط «تحذير العلماء من جماعة التبليغ» من إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

(٢) المرجع السابق

فقال: «الجماعاتُ منَ المعْلومِ أنَّ الَّذي يكونُ سليمًا منها هُوَ ما كَانَ علىٰ الوَصْفِ الَّذي أَشَرْتُ إليه في أثْناءِ الكَلِمَةِ، وهي أنْ تَكونَ الجماعةُ - أَوْ يكونُ النَاسُ - على وَفْقِ مَا كانَ عليه رسولُ اللهِ -ﷺ- وَأَصْحَابُهُ، حيثُ قالَ لَمَّا سُئلَ عَنْ الفِرْقَةِ النَّاجيةِ منَ الثَّلاثِ وسبعينَ فِرْقَةً، قالَ: «مَنْ كَانَ علىٰ ما أنا عليه وأَصْحابي».

هذه الفِرَقُ المُخْتَلِفَةُ الجديدةُ أَوَّلاً هي مُحْدَثَةٌ، ميلادُها في القَرْنِ الرَّابعِ عَشَرَ، قَبْلَ القَرْنِ الرابعَ عشَرَ ما كانت مَوْجودَةً، وما كانتْ مَوْلودَةً، هي في عالمِ الأَمْواتِ، وَوُلِدَتْ في القَرْنِ الرابعِ عَشَرَ، أمَّا الْمَنْهَجُ القويمُ والصِّراطُ المُسْتَقيمُ فميلادُهُ- أَوْ أصْلُه - منْ بعثةِ الرَّسولِ الكريمِ -ﷺ-، ما كان عليه الرَّسول -ﷺ- وَأَصْحابُهُ منْ حَينِ بعثتِه - ﷺ-، فَمَنْ اقْتَدَىٰ بهذَا الحَقّ والهُدَىٰ، فهَذا هُوا الَّذي سَلِمَ ونجا، وَمَنْ حادَّ عَنْهُ فإنَّهُ مُنْحَرِفٌ.

تِلْكَ الفِرَقُ الَّتي - أَوْ تلك الجماعاتُ - منَ المَعْلومِ أنَّ

عندها صوابًا، وعندها خطأ، لكنْ أَخْطَاؤُها كبيرةٌ وعَظيمَةٌ؛ فيحذر منها، ويحرص علىٰ اتِّباعِ الجماعةِ الَّذينَ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ والجماعة، والَّذينَ هُمْ علىٰ مَنْهَجِ سَلَفِ هذه الأُمَّة، والَّذينَ التَّعويلُ عِنْدَهمْ إنَّما هو علىٰ ما جاءَ عن الله، وعَنْ رَسُولِه -ﷺ- ، وليسَ التَّعويلُ علىٰ أُمُورٍ جَاءَتْ عَنْ فُلانٍ وفُلانٍ، وعلىٰ طُرُقٍ ومَنَاهِجَ أُحْدِثَتْ في القَرْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ الهجريِّ، فإنَّ تلكَ الجَمَاعاتِ أَوْ الجماعتين اللَّتين أُشيرَ إليهما إنَّما وُجِدَتا وَوُلِدتا في القَرْنِ الرابعِ عَشَرَ علىٰ هَذا المَنْهج، وعلىٰ هَذه الطَّريقة المعروفة، التي هي التزامٌ بما كانوا عليه، مِمَّا أَحْدَثَهُ مَنْ أَحْدَثَ تِلْكَ المناهجَ، وأَوْجَدَ تلكَ المناهجَ، فالاعْتِمادُ ليسَ علىٰ الأدلَّة، وعلىٰ أَدِلَّة الكتاب والسُّنَّة، وإنَّما علىٰ آراءٍ وأَفْكارٍ ومناهجَ جَديدةٍ مُحْدَثَة، يَبْنونَ عليها سيرَهُمْ ومَنْهَجَهُمْ، ومِنْ أَوْضَحِ ما في ذَلك أنَّ الوَلاءَ والبَرَاءَ عِنْدَهُمْ إنَّما يكونُ لِمَنْ دَخَلَ مَعَهم، وَمَنْ كانَ مَعهم، فمثلاً: جماعةُ الإخوانِ مَنْ دَخلَ مَعهم، فهو صاحبهم يُوالونه، وَمَنْ لَمْ يكن معهم، فإنَّهم يكونون علىٰ

خلاف مَعه، أمَّا إذا كَانَ معهم - ولَوْ كانَ مِنْ أَخْبَثِ خَلْقِ اللهِ، ولَوْ كانَ مِنَ الرَّافِضَةِ - فإنَّهُ يكونُ أخاهم وصاحبَهُمْ؛ ولهذا مِنْ مناهجِهُمْ أنَّهم يجْمَعونَ مَنْ هَبَّ ودَبَّ، حتَّىٰ الرَّافضيّ - الَّذي هو يُبْغِضُ الصَّحابَةَ، ويَكْرَهُ الصَّحابَةَ، ولا يأْخُذُ بالحَقِّ الذي جاءَ عَنْ الصَّحابةِ- إذا دَخَلَ معهم في جماعَتِهم فهو صاحبهم، ويُعْتَبَرُ واحداً مِنْهم، له ما لهم، وعليه ما عليهم.

أمَّا جماعةُ التَّبليغِ عنْدَهُمْ أمورٌ مُنْكَرَةٌ، أوَّلاً هي مَنْهَجٌ مُحْدَثٌ، وخَرَجَ مِنْ دلهي ما خَرَجَ مِنْ مَكَّة، ولا مِنْ المَدينَة، وإنَّما مَنْبَعُهُ ومَصْدَرُهُ دلهي - بالهنْد يعني -، والهنْد - كمَا هُوَ مَعْلومٌ - مملوءةٌ بالخُرَافات، ومَمْلوءَةٌ بالبدَعِ، وإنْ كانَ فيها كثيرٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة، والَّذين هم علىٰ سُنَّةٍ وعلىٰ مَنْهَجٍ صحيح، ومثل جماعة أهلِ الحديثِ الَّذين هُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ في تلكَ البلاد، ومِنْ تِلْكَ المَدينة، ومبنيَّةً علىٰ أُمُورٍ مُعَيَّنَةٍ، أَحْدَثَهَا مَنْ أَحْدَثَ هذا المَنْهَجَ،

والمُؤسِّسونَ لَهُ هُمْ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ والطُّرقِ الصُّوفيَّة، ومِنَ المُنْحَرِفينَ في العَقيدَة، فَهي بدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ، وجماعةٌ وُجِدَتْ في تلك البلادِ وهي مَبْنِيَّةٌ - أَوْ تَعْتَمِدُ - علىٰ هَذِهِ الأُمورِ الَّتي وَضَعَها لها المُؤَسِّسونَ لتلكَ الطَّريقة، وهم في العَقيدَةِ مُنْحَرِفونَ، وفي الطَّريقة - أَيْضًا - مُنْحَرِفونَ، فيهم الصُّوفيَّةُ، وفيهم الأَشْعَريَّةُ، الَّذينَ ليسوا علىٰ مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّة والجماعة لا في العقيدَة، ولا في السُّلوك، والإنسانُ يكونُ آخِذًا بطريقة السَّلامَة والنَّجاة، إذا كانَ التزَمَ بالحَقِّ والهُدَىٰ الَّذي كانَ عليه أَصْحابُ رسولِ اللهِ -ﷺ-، وما كانَ عليه سَلَفُ هذه الأُمَّة الَّذين تابعوهم، وساروا علىٰ مِنْهاجِهِمْ، وساروا علىٰ مِنْوَالِهِمْ»[1].

١١ - فتْوَى فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-:

قال: «أَنَا لمْ أَذهبْ مَعَ هذِهِ الجماعة، أَنَا مَا ذهبتُ معَ

(١) من شريط «تحذير عن جماعة التَّبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

هذه الجماعة، إنَّما ذَهَبْتُ لعملٍ ثَمَّ - يعني إلىٰ كشْميرَ - وفرغتُ مِنْ هذا العَمَلَ، ومَرَرْتُ علىٰ دلهي، فقيلَ لي: نَذْهَبُ إلىٰ يعني مكانَ فُلانٍ نزورُ إلىٰ مَرْكَزِ جماعةِ التَّبليغِ، وإلىٰ يعني نظام الدِّين، هذا مسجد يعني قريب مِنْ مَرْكَزِ جماعَةِ التَّبْليغِ، فيه خمسُ قُبورٍ، عليها قِبابٌ يعني تُعبدُ من دُونِ اللهِ عبادةً واضحةً لا غُبارَ عليها، فرَأَيْنا هذا المَشْهَدَ، ثُمَّ مِنْهُ خرجنا إلىٰ مَسْجِدِ جماعةِ التَّبْليغِ، وكَانَ يُقالُ يعني يختلف النَّاس، ناسٌ يقولون: فيه قبور، أوْ ليسَ فيه قبور، فسأل عبد الربِّ هَذا الَّذي ذكرته لكم، سألَ عَدداً مِنْهُمْ: هَلْ هُنا في هذا المسجد مسجد جماعةِ التَّبْليغِ فيه قبر، أو فيه قبور الأذكياءِ مثلاً، يقولونَ: لا ما فيه قبور، فين قبر إلياس؟ يقولون: دُفِنَ في مكَّةَ، أو في المكانِ الفُلانيِّ مكانٌ بعيدٌ.

فَظَلَّ يسْأل، حتَّىٰ أَرْشَدَهُ شَخْصٌ أَوْ أَخْبَرَهُ أنَّ هُنَاكَ قبر إلياس في المَسْجِدِ، وهذا قبرُ زَوْجَته، ثُمَّ جاء بالأخِ عبد الرَّبِّ إلىٰ القَبْرَيْن هذين، وقفه عليهما، ثمَّ بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدَ

جَاءَ، وقالَ: تعالا أُريكما هذين القبْرين. فَنَظرْنا، فقالَ: هَذا قَبْرُ إلياسَ، وهذا قبْرُ زَوْجَته، وَهُوَ دَاخلُ المَسْجِد، ثُمَّ بَعْدَ ذلكَ تَأَكَّدْنا أنَّ في المسجِدِ هذَا أَرْبع قُبُورٍ لا قَبْرين، تأَكَّدنا مِنْ أُنَاسٍ ثقاتٍ مَشَوا معَ جَمَاعَة التَّبْليغ سنواتٍ طويلةً، وعَرَفوا هذه الحقيقة.

يُقالُ: إنَّهُ لا يجْتَمعُ في الإسلامِ مَسْجِدٌ وَقَبْرٌ، ولَكِنْ هَؤُلاءِ الصُّوفيَّة – ولجهلهم بمنهجِ الأَنْبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، وبُعْدِهم عن ذلك، واستخْفَافِهِمْ بهذا الشِّرْكِ وما شَاكَلَهُ – لا يَصْعُبُ عليهم أَنْ يَدْفنوا شُيُوخَهُمْ في المساجِدِ، ولَوْ قالَ بَعْضُ العلماءِ: إنَّ الصَّلاةَ في المَسْجِدِ الَّذي فيه قبورٌ أَوْ قَبْرٌ غَيْرُ صحيحةٍ.

أنا سَأَلْتُ الشَّيْخَ ابن باز – طبعًا – ، وأنا أعرفُ – ولله الحَمْدُ – هذا الحُكْمَ، ويَعْرِفُهُ طُلاَّبُ العِلْمِ – ولله الحَمْدُ – أَنَّ الصَّلاةَ في المساجِدِ الَّتي فيها قبرٌ أو قبور صلاةٌ غيرُ صحيحةٍ.

فسَأَلْتُ الشَّيخَ؛ ليَسْمَعَ الحاضرونَ، فقلتُ: ما رَأْيُكَ -يا شيخ- في مَسْجِدٍ فيه قَبْرٌ، أَتَصِحُّ الصلاةُ فيه؟.

قال: لا.

قلتُ له: القبور هذه أو القبر ليستْ في قِبْلَةِ المَسْجِدِ، وإنَّما في جانبٍ مِنْ جوانبِهِ.

قالَ: كَذَلِكَ لا تَصِحُّ الصَّلاةَ.

قُلْتُ لَهُ: المسجدَ الرَّئيسيّ - أَوْ المركَزِ الرَّئيسيُّ - لجماعَةِ التَّبْليغِ يعني فيه قبور.

قال: علىٰ كُلِّ حالٍ الصَّلاةُ لا تَصِحُّ.

ونأسف -مع شديدٍ مِنَ الأَسَفِ- أَنَّ جَمَاعَةً تَتَحَرَّكُ بالعالمِ كُلِّه، ثُمَّ هذا حالُها: لا تدْعو إلىٰ التَّوْحيدِ، ولا تُحارِبُ الشِّرْكَ، ولا تُحاربُ وسائلَ الشِّرْكِ، ويَمُرُّ عليها قرونٌ وأَجيالٌ، وهي ماضيةٌ علىٰ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، لا تَتَكَلَّمُ في التَّوْحيدِ، ولا تُحاربُ الشِّرْكَ، ولا تَسْمَحُ لأتباعِها وأُفْرادها أنْ يقوموا بهذا الواجبِ، هذ شيءٌ معروفٌ، فَنَحْنُ نُناشِدَهُمْ

اللهَ أَنْ يَرْجِعوا إلىٰ اللهِ – تبارَكَ وتعالىٰ –، ويَدْرسوا مَنْهَجَ الأنبياءِ هُمْ وغيرُهُمْ مِنَ الجماعَاتِ الأُخْرَىٰ، الَّتي تتحاشىٰ الدَّعْوَةَ إلىٰ التَّوْحيدِ، لماذا – يا إخْوَتاه – الآنَ لَوْ قلتَ للمسلمين: الصَّلاةَ، يقول: أَهْلاً وَسَهْلاً، ما أحدٌ يُنكره عليه، قمْ اخطبْ في الصَّلاةِ ودَرِّسْ ما أحد يعترضُ عليكَ، في الزَّكاةِ، في الجهادِ، في أيِّ شيءٍ ما يعترضوكَ، لكنْ تعالَ قُلْ: دعوةُ غيرِ اللهِ شِرْكٌ، البِناءُ علىٰ القبورِ حرامٌ، الذَّبحُ لغيرِ اللهِ شِرْكٌ، هُنا تَقُومُ الدُّنيا وتقعدُ.

شابٌّ كَانَ يَخْطُبُ في المَسْجِدِ خُطَبًا طَنَّانَةً مُمْتَازةً جداً في الاجتماعِ، والأخْلاقِ، والاقتصادِ.. إلىٰ آخرِهِ، والمفاسدِ الموْجودَةِ، والنَّاسُ – ما شاءَ اللهُ – يَجْتَمعونَ ويَحْتَشدونَ في هذَا المَسْجِدِ، ويُذْعِنونَ لِهَذِهِ الخُطَبِ، فقلتُ: يا أَخي، جزاكَ اللهُ خيراً؛ خُطَبُكَ طَيِّبَةٌ، لَكِنْ الَّذين أمامكَ لا يعرفونَ التَّوْحيدَ، ويَقَعونَ في الشِّرْكِ والبِدَعِ؛ فَبيِّنْ لَهم منْهَجَ الأَنْبياءِ – عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ –، فَبَدَأَ يَتَكَلَّم، فبدأوا

يَتَذَمَّرونَ، ثُمَّ بَدَأَ يَتَكَلَّمُ ثانيةً، فبدأوا يَتَذَمَّرونَ أَكْثَرَ وَأَكْثر، ثُمَّ مَرَّةً ثالثةً، فقامَ إليه مجموعةٌ مِنْ أَهلِ هذا المَسْجِد، وهَدَّدوهُ بالضَّرْبِ، فَجَاءَني يبكي، قَالَ: أَنا وَقَعْتُ في وَرْطَةٍ معَ هَؤلاءِ، واللهِ، قاموا ليضربوني.

فقلتُ: الآنَ خَطَوْتَ علىٰ طريقة الأَنْبياءِ، لوْ بَقَيْتَ علىٰ طريقَتِكَ الأُولىٰ - يعني سنين طويلةً - لا تَخْتَلِفُ مَعَ أَحَدٍ أَبَدًا.

ومِنْ هُنا يَتَهَرَّبُ هذه الأَحْزابُ، وهذه الجماعاتُ، يتهرَّبونَ مِنْ مِثلِ هَذا المَصيرِ، أَشَدُّ النَّاسِ بلاءً الأَنْبياءُ، ثُمَّ الأَمْثلُ فالأَمْثَلُ؛ لأَنَّهم يُواجِهونَ مِنَ الأَذىٰ ما لا يَعْلَمه إلاَّ اللهُ في بابِ الدَّعْوَةِ إلىٰ التَّوْحيدِ، ومُحارَبَةِ الشِّرْكِ في هذا البابِ خاصَّةً، إذا طَرَقَهَا الإنسانُ ينالُهُ مِنَ الأَذىٰ ما لا يعلمُهُ إلاَّ اللهُ، مِنْ هُنا يُؤْذَىٰ الدُّعاةُ إلىٰ التَّوْحيدِ ومُحاربةِ الشِّرْكِ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤْذَىٰ غيرُهُم.

فإنَّ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ دعْوَةُ التَّبْليغِ، والإِخْوانِ، وغيرها

يحْتَضنونها النَّاسُ، ويَفْرَحونَ بها، ولا أَحَدَ يُعارِضُها، وإذا خَطَبَ في مِثْلِ هذا المَسْجِدِ كُلُّهُمْ يُصْبِحونَ أَتْبَاعًا في جَلْسَةٍ واحِدَةٍ، لكِنْ أنا أَخْطُبُ في مسجدٍ كهذا، قَلَّ مَنْ يَسْمَعني، ويَقْبَلُ دعوتي قليل إلاَّ مَا شَاءَ اللهُ، لكنْ لَوْ احتَشَدَ آلافٌ مُؤَلَّفةٌ، مثل هَؤلاءِ الموجودينَ، وقُلْ لهم: الجهاد، قالوا: وراءَكَ. الصلاة، وراءك. نُحارِبُ الحُكَّامَ، وراءكَ. كُلُّ شيءٍ، وراءك... لكنْ إذا قُلْتَ: تعالَ نَدْعو إلىٰ توحيدِ اللهِ، ومُحارَبَةِ الشِّرْكِ، كُلُّهم سينفضُّون، ويَهْرَبونَ عنكَ، فَهَذِهِ هي دعْوَةُ الأَنبياءِ – عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ – ؛ ومِنْ هُنا كانوا أَشدَّ الناسِ ابتلاءً «أَشَدُّ النَّاسِ بلاءً الأنبياءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ» (١).

فالآنَ السَّلَفيُّونَ الدُّعاةُ إلىٰ التَّوْحيدِ صُوَرُهُم مُشَوَّهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ كَثْرَةِ ما يُقالُ فيهم، ومِنْ كَثْرَةِ ما يُلْصَقُ بِهِمْ

---

(١) أخرجه التِّرْمذيُّ (٢٣٩٨)، وابْن ماجه (٤٠٢٣)، وقال التِّرمذيُّ: حسَنٌ صحيحٌ، وكذا قال الألبانيُّ في «صحيح سنن التِّرمذيِّ» (٢/٢٨٦).

مِنَ التُّهَمِ والأَكاذيبِ والافتراءاتِ، لماذا؟!، لأنّهُمْ يَدْعونَ إلىٰ توحيدِ اللهِ، هذه الجماعاتُ ما تَسْتَطيعُ أَنْ تَدْخُلَ في هذا الميدانِ؛ لأنَّهم يَخَافونَ مِنْ هَذَا المصيرِ، يُريدونَ أنْ يكْسبوا النَّاسَ بلْ ويَكْفيهم، ولَكنَّهُم سَوْفَ يُسأَلُونَ أمامَ اللهِ - تباركَ وتَعَالىٰ -، واللهِ، لَقدْ جاءنا رجلٌ - أو مجموعةٌ من جماعةِ التَّبليغِ - في بنارس في بيتٍ كُنْتُ أنْزِلُهُ أنا والشَّيخُ صالح العراقيُّ، فجاءنا مجموعةٌ منهم، قالوا: واللهِ سمعنا بأَسَاتذةِ عُرْبٍ هُنا، ففرِحْنا بهم، فَجِئنا إليكم نَزُوركم، ونُريدُ أنْ تُشاركونا بالدَّعْوَةِ إلىٰ اللهِ، ونَحْنُ في المسْجِدِ الفُلانيِّ، كان الشَّيخُ صالحٌ قَدْ عَدَّ مُحاضَرَةً لمسْجدٍ مِنَ المَساجدِ، مساجدِ أَهْلِ الحديثِ، ففرحنا، قلنا: نَذْهَبُ إلىٰ هذا المسجدَ مسجدَ الجمَاعَةِ البريلوية، إذا كنتم تسْمعونَ عنها أهل قبور، والغُلُوّ في القبورِ، الأَوْلياء يعلمون الغيب، ويَتَصَرَّفونَ في الكَوْنِ، يَستجيزونَ الذَّبحَ، والنُّذورَ، والسُّجودَ، والرُّكُوعَ لقبور - يعني جماعةَ وَثَنيَّةً - رَاحَ الشَّيْخُ صالحٌ، وأَلْقَىٰ كلمةً، اسْتَصْحَبنا معنا مُتَرْجِمًا اسمه

عبد العليم، موجودٌ الآنَ في رابطَةِ العالمِ الإسلاميِّ، استَصْحَبنا هذا الرَّجلَ؛ ليُتَرْجِمَ كلمةَ الشيخ، فبدأ الشَّيْخُ يَتَكَلَّم، تكلَّمَ مقطعًا من الكلامِ، ثُمَّ التفتُّ إلىٰ المُتَرْجِم هكذا جالسٌ علىٰ يَمينِه، التفتُّ إليه ليُتَرْجِمَ، وتحرَّكَ المُتَرْجِمُ، وإذا برئيس هذه الجماعة – جَمَاعَةِ التَّبليغِ – يُشيرُ إلىٰ عبد العليمِ المُتَرْجِم، يَقولُ له: علىٰ مَهْلِكَ، أَنَا سَأَقومُ بالتَّرْجَمَة، فمضىٰ الشَّيْخُ يتكَلَّمُ ويتكلَّم، ولا أَحَدَ يُتَرْجِمُ، حَتَّىٰ انتهاءِ المُحاضَرَة، ثُمَّ بَعْدَ انتهاءِ المُحاضَرَةِ سَلَّمَ ومَشَىٰ، وبَقِيْتُ أنا أَنْتَظِرُ التَّرْجَمَةَ، عادَ عندي أَمَلٌ أنَّ هذا الرَّجُلَ يُتْرجمُ، فَمَشَىٰ الشَّيْخُ صالحٌ، وخَلْفَهُ رَجُلٌ، أَظُنُّهُ من الكويت، فتَكَلَّمَ وترجموا له، صَلَّيْنا العِشاءَ، وانتَظَرْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ أن يُترجمَ ما تَرْجَمَ، فقمتُ إليه، قلتُ: يا أخي، واللهِ، ما جئناكم تَطَفُّلاً، إنَّما أنتم طلبْتُمْ منَّا أنْ نُشارِكَكُمْ في الدَّعْوَة، فجئنا تلبيةً لدعوتكم، وتكلَّمَ الشَّيخُ، وأَرادَ المُتَرْجِمُ أَنْ يُتَرْجِمَ فمَنَعْتَهُ، ووعَدْتَ بأَنَّكَ ستترجمُ، ولم تفعلْ مِنْ ذلك شيئًا!.

قال: يا أخي، أنتَ تَعْلَمُ أنّ هذا المسجدَ لجماعةٍ خُرافيِّينَ؛ فإذا تكلَّمنا في التَّوْحيدِ طردونا من المَسْجِدِ. قلتُ له: يا أخي، وهل هذه هي دَعْوَةُ الأنبياءِ - عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ-؟!، يا أخي، دَعْوَتُكُم الآنَ تَنتشرُ في مشارقِ الأَرضِ ومغاربِها، وَتذْهَبُ إلىٰ أَمْريكا وروسيا ، وإيران، وغيرها، ولا تجدُ أيَّ مُقاومَةٍ أبدًا، فهل هَذِهِ هي دَعْوَةُ الأنبياءِ؟! كُلُّ النَّاسِ يُسَلِّمونَ بها ويحترِمونها، دَعْوَةُ الأنبياءِ فيها صراعٌ، وفيها دماءٌ، وفيها مشاكلُ، وفيها، وفيها، شوف هذا الشكل، فأنتَ الآنَ لو تفرضُ أَنْ طَرَدوكَ مِنَ المَسْجِدِ، فيه مساجِد أُخْرىٰ بَيْتُ فيها، فيه شوارعُ، فيه فنادقُ، فأَنْتَ قُلْ كلمةَ الحَقِّ، وخلِّهم يطردوكَ، الرَّسولُ أُخْرِجَ -ﷺ- مِنْ مكَّةَ بسببِ هذه الدَّعْوَةِ، ثُمَّ سألْتُ قلتُ: أُشْهِدُكَ اللهَ، مُنْذُ كَمْ سَنَةً أُسِّسَتْ هَذه الدَّعْوَةُ؟ قال: هذه الواقعةُ كانتْ قَبْلَ عِشرينَ سنةً مِنَ الآن.

قال: يعني لها ثلاثونَ سنةً. قلتُ: وأنتم الآنَ تَجوبونَ الهِنْدَ وغَيْرَهُ شرْقًا وغَرْبًا، وشمالاً وجنوبًا، وتَرَىٰ هذه المظاهرَ

الشِّرْكيَّة أَمَامَكَ، ويموتُ الملايين منهم، فكم مليون هلكَ في بحْرِ ثلاثين سنةً علىٰ هَذا الضَّلالِ، وعلىٰ هذا الشِّرْكِ والبدَعِ، الَّذي أنتَ تَشْهدُ به، ولَمْ تُبيِّنوا لهم، ألا تَشْعُرونَ أنَّكمْ سَتُسْأَلونَ أَمَام اللهِ إذْ كَتَمْتُمْ الحقَّ، ولَمْ تُبَلِّغوهُ إلىٰ عبادِ اللهِ - تباركَ وتعالىٰ- ؟! سَكَتَ، ودَّعْتُهُ، وخَرَجْتُ.

هؤلاءِ يكتمونَ الحقَّ الَّذي يَدْرُسُ القُرآنَ، ويعرفُ منهجَ السَّلَفِ، ثُمَّ لا يحملُ رايةَ التَّوحيدِ، ويُعْلنُها حَرْبًا علىٰ الشِّرْكِ والبدَعِ، هذا يَصْدُقُ عليه قولُ اللهِ -تباركَ وتعالىٰ-: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩)** ﴾ [البقرة: ١٥٩]. ماذا ..... منَ اللهِ إذا كَتَموا أَعْظَمَ البيِّنات، وأَعْظَمُ ما قامتْ عليه البَيِّناتُ أعظمُ هذه البينات آياتُ التَّوْحيدِ، وأَعْظَمُ شيْءٍ دعا إليه الأنبياءُ - ودعا إليه القرآنُ - هُوَ توحيدُ اللهِ، وأَخْطرُ شيءٍ - وأَخْبَثُ الشَّيْءِ - هو الشِّرْكُ والبدَعُ، وقد حاربَ القُرآنُ والسُّنَّة، ثُمَّ يَظَلُّونَ في سلامٍ ووفاقٍ مَعَ الشِّرْكِ والبدَعِ وأَهْلِهما، إلىٰ أَنْ يَموتونَ

ويَحْتَشِدُ الأُلُوفُ تحتَ راياتِهم، ويَبْقىٰ الإنسانُ تَحْتَ هَذه الراية آماداً وعُقُوداً طويلةً، لا يعرفُ شيئًا مِنْ تَوحيد الله، ولا يُميِّزُ بَيْنَ الشِّرْكِ والتَّوْحيد، فإذا لمْ يُحاسبْ هؤلاء علىٰ كِتْمانِ التَّوْحيدِ وآياتِه، فَمَنْ يُحاسبُ إذاً؟!.

نَسْأَلُ اللهَ - تباركَ وتعالىٰ - أنْ يَرزُقَنَا نُصْرَةَ هذا الدِّين، والنَّصيحَةَ للمسلمينَ، وأَنْ يُجَنِّبَنا الغِشَّ في الدِّين؛ فإنَّ إقرارَ البدَعِ والشِّرْكِ مِنْ أَعْظَمِ الغِشِّ، ولا غِشَّ يُقارِبُ هذا الغِشَّ، إذا كانَ الغِشُّ في حبيباتٍ مِنَ الطَّعامِ يتبرأُ منْهُ الرَّسولُ - ﷺ - فَكَيْفَ تَغُشُّ النَّاسَ في دينِهم؟! كيف تَسْكُتُ علىٰ الشِّرْكِ والبِدَعِ تفْتِكُ بعقائدِ المسلمينَ ومجتمعاتِهم؟! ثُمَّ تربتْ علىٰ أكتافِهِمْ، وتقولُ لهم: كُلُّنا مسلمون، وكُلُّنا إخوان، وهكذا...

ولا تُبيِّنُ لهم الحقَّ من الباطِلِ؟!، نسألُ اللهَ أَنْ يُعافِيَنا مِنْ هذهِ الأَدْواءِ»[1].

---

(١) من شريط «تحذير العلماء من جماعة التبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

١٢ - فتوى فضيلة الشَّيخ عُبيد بن عبد الله الجابريّ المدرس بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة النَّبويَّة:

سُئلَ - حفظَهُ اللهُ - : أنا شابٌّ هداني اللهُ علَى أيْدي بَعْضُ الإخْوةِ، الَّذينَ وجَّهوني، وخَرَجْتُ مَعَهُم ثلاثةَ أيَّامٍ إلى قَطَر، ثُمَّ قِيلَ لي مِنْ أحَدِ طَلَبَةِ العِلْمِ: إنَّ هَذا العَمَلَ ليسَ مِنَ السُّنَّةِ، وأنَّ هَذا العَمَلَ بدعيٌّ. وهَل الإنسانَ إذا ذَهَبَ في سبيلِ الله بدعةٌ؟.

الجواب:

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ »

الحَمْدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَىٰ عبدِ اللهِ ورسولِهِ مُحَمَّدٍ، وعلىٰ آلِهِ وأصحَابِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَالْحَمْدُ للهِ علىٰ مَا ذَكرتَهُ مِنْ هداية اللهِ لَكَ، ونَسْأَلُهُ لَنا ولَكَ الثباتَ علىٰ الهُدَىٰ، ثُمَّ لعلَّكَ تَعْني بِهَذِهِ الجماعةِ جَمَاعَةُ التَّبليغِ، فجمَاعَةُ التَّبليغِ صُوفِيَّةٌ مُقَنَّعَةٌ، مركَزُها الهِنْدُ، وأَظُنُّ أَنَّ رَئِيسَها وإمامَها الموجود هُوَ إِنْعام

الحسن، والَّذي قَالَ لَكَ: إنَّ هَذا العَمَلَ بدْعَةٌ، مَا يَنْتَهِجُونَهُ مِنَ الخُرُوجِ أيَّامًا مُحَدَّدةً، يُلْزِمُونَ بها أنْفُسَهُم، وهَذِه المُدَّةُ لَيْسَتْ مَقْصورَةً علىٰ الثَّلاثَةِ أيَّامٍ، بَلْ منها غير ذلك أربعونَ يومًا، وأربعةَ أشهرٍ، وتحريف لِنصوصِ الكِتابِ الكَرِيمِ عَنْ ظَاهِرِها، اسْتَدَلُّوا عَلىٰ بدعَةِ الخروجِ في الأيَّامِ المحدَّدَةِ مِنْ كتابِ اللهِ، فمثلاً قوله -تعالى-: ﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**﴾ [التَّوبة: ٢] يقولون هذا الخروجُ المُعْتَمَدُ عِنْدَهُمْ، والَّذي يَتَأَمَّلُ هذه الآيَةَ يجدُها فيمَا أَمَرَ اللهُ نبيَّهُ محمَّد -ﷺ- أَنْ يُؤَذِّنَ بِهِ في الحجِّ الأكْبَرِ - وهو عيدُ النَّحْرِ - وقد أمرَ النَّبيُّ -ﷺ- أَصْحابَهُ، وابنَ عَمِّه عليَّ بْن أبي طالبٍ - رضي الله عنه - أَنْ يُؤَذِّنَ بهَذِه الآيةِ في صَدْرِ بَرَاءَة -سورة التَّوْبَة- إعْلامًا لِلْمُشْرِكِين بِأَنْ يَسيحوا في الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أشهُرٍ - أَعْني مَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رسولِ اللهِ -ﷺ- وهَذَا هُوَ منهجُهُمْ، هو في الحقيقَةِ التَّفْسيرُ البَاطِنيّ تفسيرُ الباطنيَّة للقرآن الكريم، فمَثلاً يُؤَوِّلونَ قوله - تعالىٰ-: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠] هَذِه الآية في أُمَّة

مُحَمَّد -ﷺ-، وأنَّ أُمَّةَ محمَّد - عليه الصَّلاةُ والسَّلام - هي خيرُ الأُمَمِ؛ لِمَا تَضَمَّنتْهُ الآيةُ منْ صفَاتها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

هذه الصِّفَات الثَّلاث هيَ الِّصفاتُ الَّتي نَالَتْ بها أُمَّةُ مُحمَّد -ﷺ- الخيريَّةَ علىٰ الأُمَمِ، ولَكنْ هذه الجمَاعَة الصُّوفيَّة الْمُقَنَعَة تلوي هَذه الآيةُ ليًّا، وتقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الَّذين يَخْرُجُونَ مَعَ هَذه الجمَاعَة في سبيلِ اللهِ، فإذًا الخروجُ الَّذي يفسرُهُ التَّبليغيّون بأنَّهُ خروجٌ في سبيلِ اللهِ، ليسَ في الحقيقة في سبيلِ اللهِ، ليسَ هُوَ الْمَعْنِيَّ بآيات الكتاب في (سبيلِ اللهِ)، إذَا أُطْلِقَ في القُرْآن الكريمِ، فهو الجهادُ، مُجاهدة الكفَّار أعداء الإسلامِ منَ اليهودِ، والنَّصارىٰ، وغيرِهم منَ الكُفَّارِ.

وأقولُ: ما دُمْتَ قَدْ نلتَ منَ اللهِ - سبحانه وتعالىٰ - الهداية، فأُوصيكَ - أولاً - بالانفصَالِ عَنْ هَذه الجمَاعَة؛ لأنَّهم يُريدُونَ ممَّنْ تبعهم أَحَدَ أمرين:

الأمر الأول: إمَّا أنْ يكونَ الإنسانُ صُوفيًّا، يُبايعُ علىٰ السِّلْسلَةِ الصُّوفيَّة الرُّباعيَّة: السهروديَّة، والجشتيَّة، والقادريَّة، والنقشبنديَّة، هذه البَيْعَةُ لا يأخذونَهَا عليه إلاَّ بَعْدَ اخْتِبَارَاتٍ قاسيةٍ، وتجارِبَ يُجرونها عليه، وإنْ لمْ يتيَسَّرْ هَذَا، فإلىٰ

الأمْر الثاني: وهي أنْ تموتَ عقيدةَ التَّوحيدِ ومنهجُ السَّلَفِ الصَّالحِ في نَفْسِه، فيصبحُ الإنسانُ جَاهلاً في عَقيدَةِ التَّوْحيد، جَاهلاً بالعلْمِ، ومِنْ تُرَّهاتِ هَذه الجماعةِ وبَلايَاهَا - أنَّهُم لا يَدْعُونَ إلىٰ التَّوْحيد، وإنْ تابَعَهُم لوْ جلسَ معهُم سِني عُمْرَهُ، لنْ يستفيدَ علْمًا شَرْعيًّا بالعقيدة، ولا بالأحكام، ولا بغيرِ ذلك مِنْ شعائرِ الإسْلام، كُلُّ ما في الأمْرِ أنَّهُم يُرَوِّضُونَهُ ترويضًا فقط.

وهذه الجمَاعَةُ لها وجْهٌ خَبيثٌ وهو الَّذي يُخفونَهُ عَنْ النَّاسِ وهُو الصُّوفيَّة، ولها وجْهٌ حَسَنٌ - وليس بحسنٍ، ولكِنْ نحن نقولُ تجوُّزًا في العبارَةِ - وهُوَ الدَّعْوَة إلىٰ اللهِ،

لكنْ الدَّعوة إلىٰ الله علىٰ عَمَىً، وعلىٰ جَهْلٍ، الدَّعوة إلىٰ أنْ يكونَ المسلمُ جَاهلاً بالعلْمِ، ومفْصولاً عَنْ العُلَمَاءِ، ويكسبونَ عواطفَ النَّاسِ بما يظفرونَ به منْ ظلال المسلمين، ينتَشلونَهُ منَ الخمَّاراتِ، ومنَ الكازونات، ومن دُورِ السينما، إلىٰ غير ذلك، يكسبونَ بهذا عواطفَ النَّاسِ، لكنْ هذا الَّذي يكسبونَهُ إذا استولوا عليه يبقىٰ جَاهلاً لا يَعْرفُ مَنْهَجًا إلاَّ مَنْهَجَ هَذهِ الجَمَاعَةِ الضَّالَّةِ المُضلَّة»[1].

وسُئلَ - حفظهُ الله -:

أصحابُ جماعةِ التَّبليغِ يَحْتَجُّونَ، ويقولون: أنتمْ تُنْكرونَ علينا وُجُودَ القُبورِ في المركزِ الرَّئيسيِّ للجماعة، وهذا قَبْرُ النَّبيِّ -ﷺ- يُوْجَدُ في مَسْجِدِ المدينَةِ المُنوَّرَة، فما جوابُكُمْ علىٰ هَذهِ الشُّبْهَة؟.

الجوابُ:

«شُبْهَةٌ أَوْهَنُ منْ خَيْطِ العَنْكبوت:

---

(١) من شريط «أسئلة في جماعة التبليغ» لفضيلة الشَّيخ عُبيد الجابريِّ.

أولًا- إنَّ قَبْرَ النَّبيِّ -ﷺ- لَمْ يَكنْ أصلاً في المسجد، بل هوَ في حُجْرَته، وإنَّما أَدْخَلَهُ الوليدُ بْنُ عَبد المَلك الخَليفَةُ الأُمَويُّ، وأَنْكرَ العُلمَاءُ ذلك؛ لما يترتَّبُ عليه منَ المفاسد، فَلَيْسَ هو منْ أَصْلِ المسجد، ولكنَّهُ أَدْخَلَهُ الخليفَةُ الوليدُ بْنُ عبد المَلك، ومادامَ الأَمْرُ كذلك؛ فليسَ هذه حُجَّةً، ثُمَّ القبْرُ مَفْصولٌ عن المسجد.

ثانيًا- إنَّهُ لو تُمكِّنَ منْ فَصْل القَبْر فَصْلاً تامًّا - بحيثُ يكونُ في ساحَته خارجَ المَسْجد - لكانَ حَسَنًا، ولكنْ لا أظُنُّ ذلك مُمْكنًا، ولكنْ قبر النَّبيِّ -ﷺ- لا يَطُوفُ به أَحَدٌ - ولله الحمْدُ - لا يُطافُ به، وإنَّما يَحْصُلُ منْ بَعْضِ عَوامِّ المُسلمين وجُهَّالهم، تحصلُ بَعضُ الأشياء، ولكنَّها تُدْفَعُ، فظهر بُطلانُ هذه الحُجَّة، ونُكَرِّرُ بأنَّهُ لا يُزالُ الباطلُ بالباطل، بل الباطلُ يُزالُ بالحَقِّ، والسُّنَّةُ هي الَّتي ترفعُ البدعة، لا تَرفعُ البِدْعَةُ بِدْعَةً أُخْرَىٰ»[1].

---

(١) المرجع السابق.

١٣ - فتوى العلاَّمَة صالح بْنِ عَبد الله العبودي - حفظَهُ الله -:

قال: «أمَّا جماعة التّبليغ فهي قائمَةٌ في أساسها قائمَةٌ علىٰ أَنْقاضِ الخلافَة التُرْكيَّة؛ لأنّها لما أُلْغِيَتْ الخلافةُ حَسَبَ زَعْمِ مَنْ زَعَمَ أنَّها أُلْغِيَتْ، وفي الحَقيقَة خلافةُ المسلمينَ لمْ تُلْغَ، مادامتْ طائفَةٌ منهم علىٰ الحَقِّ باقيةً، لكن الخلافَة التركيَّة التي تقول باسم عُموم المسلمين - هي الَّتي أضَاعَها الأَتْرَاكُ، أو أضاعها الَّذينَ تَسَمَّوْا بولايتها، عنْدَمَا أُلْغِيَتْ هذه التُركيَّةُ، قام علىٰ أنْقاضِها جَمَاعَةٌ، أَوْ بَدَأَ النورسيُّ بفكْرَةِ هذه الجماعة - فكرَةَ جماعة التَّبْليغِ - وابتَدعوا لهم أُصُولاً - وهي الأُصُولُ السِّتَّةُ - يدعونَ إِليْها، وفي نهايتهم يُبايعونَ علىٰ الطُّرُق الأربَعَة: الصُّوفيَّة الجشتيَّة، والسهروردِيَّة، ونَقْشَبَنْدِيَّة، نسيتُ الرَّابعةَ [١] فهي أربعُ طُرُقٍ، فَهُمْ في عقيدتهم ماتريديَّة أَوْ أَشْعَرِيَّة، وفي مفْهومهم الشّهادة «لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله» لا

(١) هي - كما سبق - القادريَّة.

يفهمونَ إلاَّ أنَّ معناها: لا قادر علىٰ الخَلْقِ والإيجادِ والاختِرَاعِ إلاَّ اللهُ.

أَيْ نَعَمْ، ومفهومهم «أنَّ محمداً رسولُ الله» لا يتَّضحُ، كما اتَّضَحَ المَفْهومُ بقولنا: تصْديقُهُ فيما أَخْبَرَ، وطاعَتُهُ فيما أَمَرَ، واجتنابُ ما نهىٰ عَنْهُ وزَجَرَ، وألاَّ يُعْبَدَ اللهُ إلاَّ بما شرَعَ، هذا المفهومُ لا يتَّضحُ عِنْدَ جماعةِ التَّبليغِ، بل رُبَّما يَرْسَخُ مكانه تقديسُ الأشْخاصِ، وادِّعاءُ العِصْمَةِ لهم، ورُبَّما يصلُ الأَمْرُ إلىٰ عبادَتِهم، إذا ماتوا وُضِعَ الأَضْرِحَةُ والقُبُورُ في مساجِدِهم، فهي فِرَقٌ لا شكَّ؛ لأنَّها تُعارِضُ الفِرْقَةَ النَّاجيَةَ في الكتابِ والسُّنَّةِ، وتُريدُ لها منهجًا خاصًا ومن لم يكنْ منها فليسَ مِنَ المُهْتدين.

جماعةُ التَّبليغِ يُقَسِّمونَ النَّاسَ إلىٰ مُخْتَلف، وإلىٰ شخصٍ يسألون له الهدايةَ، يسألونَ اللهَ لَهُ الهدايةَ، المُهْتدي هو مَنْ انْضَمَّ ولَحِقَ بِرَكْبِهِمْ، والَّذي ليسَ مُهْتَدِيًا مَنْ لَيْسَ في رَكْبِهم - وإنْ كانَ مِنْ أَئِمَّةِ المسْلِمينَ - هذا في مفْهومِهم، والإخوانُ المُسْلِمينَ كذلكَ من كانَ مِنْهم فهو مِنْ

إخوان المسلمين، ومن لمْ يَكُنْ منهم، فليسَ مِنَ الإخوانِ المسلمين، بل يُفْصلُ - ولو أنَّه مِنَ المحقِّقين في الإسلامِ -، ويكفي في هذا التَّعَصُّب دليلٌ علىٰ أنَّهمْ أخرجوا أنفسهم من جماعة المسلمينَ؛ لأنَّ جماعة المسلمينَ لا تزعم بأنَّ الهدايةَ انحَصَرَتْ فيها، ولا تَغْمطُ أحداً حقَّها، ومَنْهَجُهُمْ أَوْسَعُ المناهجَ؛ لأنَّهم يحتملونَ المُخالفَةَ لهم، فلا يُكَفِّرونَ ما دامَ في دائرَةِ الإسلامِ، بل يُقرُّونَ لَهُ بأنَّه مِنَ المسلمينَ، ويسألون اللهَ له الهدايةَ، وإنْ كانَ هذا المخالفُ يُكفِّرهم، فلا يُقابلونه بالتَّكفيرِ، فمنهجُ الفِرْقَةِ النَّاجيَةِ هُوَ أَوْسَعُ المناهجِ، أوسَعُ مِنْ مناهجِ هَؤلاءِ، واللهُ أعْلَمُ» (١).

١٤- فتوى العلامة صالح بن عبد الرحمن الأطرم - حفظه الله -:

قال: «فلهذا الَّذي أُوصي به إخوتي - مِنْ حيثُ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المُنْكَرِ - أنْ يَتَحروا الاستقامةَ؛ فإنَّ

(١) من شريط «تحذير العلماء من جماعة التبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

الاستقامةَ منَ السُّنَّة هذا سُنَّةٌ، وإذا قدَّمَ طلب الكرامة فهذا حضُّ النَّفْسِ، فتارةً الهَوَىٰ يُغْري الإنسانَ بما يقولَهُ بطلب الكرامة، حتَّىٰ يَغْترَّ به مَنْ يَغْتَرُّ منَ الجُهَّال بكرامَته الَّتي تحصلُ علىٰ يده كذبًا وبُهتانًا ورُؤًى، وقَدْ تكونُ حقيقةً، لكن شيطانيَّة، كرامة شيطانيَّة لَيْستْ إلهيَّةً؛ لأنَّ الكرامةَ الإلهيَّةَ مَعْلومةٌ أَمَاراتُها، ولا تزيدُ صاحبَتها إلاَّ استقامَةً علىٰ الطَّريق، فطلبُ الاستقامة بلا شكٍّ أَنَّهُ مَطْلَبٌ جيِّدٌ، وهو طلب العملِ بالسُّنَّة، وهو حَضُّ السُّنَّة.

وطلب الكرامة هو حَضُّ النَّصِّ، ومعنىٰ حَضِّ النَّفسِ كي يحاضر به عند أقوامٍ وعندَ الجهلة، ويقرِّبَ هذه الجملة الَّذي نطقَ بها بَعْضُ علماءِ المسلمين منْ أناسٍ يدعونها إلىٰ الإقبال علىٰ الله برؤىٰ، وإلىٰ الإقبال إلىٰ الله بخوارق العادات حقًّا أو كذبًا، ويدعونَ إلىٰ الله بترك ما أوجبَ اللهُ عليهم نحوَ عوائلهم منْ أولادٍ أو والدَيْن، ويَدْعونَ إلىٰ الله بالسَّفَرِ إليْ أن يُرقِّقوا القلوبَ منْ دون أنْ يُعْطوهم أحكامًا مَخَافَةَ أَنْ يَنْفروا، والدَّعْوَةُ إلىٰ الله تَتَضَمَّنُ إعْطَاءَ الإنسانَ ما أَوْجَبَ اللهُ

عليه، وتحذيراً عمَّا نهاهُ اللهُ عنهُ، كما في أوَّلِ الكلام عرضنا أن شَرْعَ محمَّد -ﷺ- أَمْرٌ ونَهْيٌ، أمَّا أنّ يكونَ أمرُ مُحَمَّدٍ -ﷺ- مجرَّدَ تبليغِ الأَوامرِ فقطْ - علىٰ علاَّته - ليسَ - أيضًا - مُطلَقًا، تبليغ أوامر كنَحْوِ صلاةٍ، لكنْ يأتونَ عَبَدَةَ الأوثانِ، والَّذينَ يَسْتَغيثونَ بالقُبورِ، ويقولون لهم: اتْركوهُ، لا .. لا ، ما يقولنه، ولأيْشٍ ينفرونَ؟! فأينَ هذه الدَّعوة؟!.

استقرَّ الأَمْرُ علىٰ أنَّ ما جاءَ به الرَّسولُ -ﷺ- أَمْرٌ ونَهْيٌ، ويقسمون الدَّعْوةَ إلىٰ اللهِ إلىٰ أيَّامٍ وأوقاتٍ تدريجيًا استدراج، ثلاثة أيَّامٍ، أربْعين يومًا، ثلاثة شهور، وفي النِّهاية إلىٰ زيارةِ مين؟ ، مسجد يضمُّ قَبْرَ ميِّتٍ ، هَذه دعوةٌ إلىٰ الله؟.

الدَّعْوةُ إلىٰ اللهِ بَيْنَ المُسْلمينَ في ترغيبهم لتوحيدِ اللهِ وعبادتِه، وإرْشادِهِمْ عَنْ الوقُوعِ في البِدَعِ والْمُحَرَّمات مهوب بأمكنتهم.

الرَّسولُ -ﷺ- ما أَجْبَرَ علىٰ واحدٍ واحد يروح، من يرىٰ يقول: مَشَيْنا هذا في وَقْتِ الرَّسولِ، قَدْ يقَالُ: يَذْهَب بالفَرْدِ ليُخْرِجه من المجتمع الكافرِ المطبقِ علىٰ الكُفْرِ؛ حتىٰ يَتَفَرَّد به، لكنْ في وقْتِنا الآنَ -ولاسيّما المَمْلكةُ العربيةُ السعوديّة- من شعائرِ الإسلامِ القائمةِ ليلاً ونهاراً -ولله الحَمْدُ والمنَّةُ- وأَذهب به لأدعو، وين أدعو له طيِّب، قال لا أنا أُريد أنَّهُ يدعو، يدعو بدُونِ علمٍ!.

مِنْ أينَ له العِلْمُ حتَّىٰ يدعو؟ ولهذا لو قيل لهذه الفئة خُذي طلَبَةَ علْمٍ، قالوا: لا طالب علم ما يصلح، عارفين أنَّهُ يُشاغبهم، ولا هم باغينه، وسيقومُ بضدِّ ما يقومون به، فهَذه الطَّريقَةُ مِنَ الهَوَىٰ وتعليلِ الهَوَىٰ، فَلْيَحْذَرْ المسْلِمُ أَنْ يُؤَمِّرَ الهَوَىٰ علىٰ نَفْسه، يحذر - إذًا - يُؤَمِّر السُّنَّةَ - ولله الحَمْدُ والمنَّةُ - وخُصوصًا - ولله الحمدُ - في بلادنا السُّنَّةُ قائمةٌ، لا صادَّ ولا رادَّ لمن أراد الحقَّ وسُلُوكَهُ، وأمَّا مَنْ أرادَ المُخالَفة فلا عِبْرَةَ به»(١).

---

(١) من شريط «تحذير عن جماعة التبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

١٥ - فتوى فضيلة الشَّيخ العلاَّمة صالح بْنِ سَعْدِ السحيميّ - حفظه الله -:

قال: «والله، مرَّ بي موْقفٌ أَظُنُّ ذكرتُهُ في بَعْضِ مُحاضراتي، سمعتُهُ من شابَّين في عُقْرِ مَعْقِلِ التَّوحيدِ، عندَمَا تكلَّمنا عَنْ العِلْمِ وفضلِهِ، وأَهمِّيَّةِ احترامِ العُلَمَاءِ، وتتلمذَ عليهم.

قالَ هذان الشَّابَّانِ – وضربتُ أمثلةً بمشايخنا: الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ محمّد ناصر الدِّين الألبانيِّ، الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ صالح الفوزان، شيخنا الشيخ عبد المحسن الغنيمان، الشيخ عبد المحسن العباد، الشيخ عبد الله الغنيمان، شيخنا الشيخ ربيع (وهذا للتمثيل وليس للحَصْرِ)، شيخنا الشيخ محمّد أمان، وغيرهم، لَمَّا ضربتُ أمثلةً لهؤلاء قال لي: والله – ما نَصُّهُ – ولَعَلَّ بعض الإخوة كانوا معي في تلك المحاضرة– قال: خرجَ شابَّانِ، وعندَ البابِ قال: أنت تُريدُ أنْ تتلْمَذَ علىٰ هؤلاءِ،

وتترك الخُرُوجَ في سبيلِ اللهِ، هَلْ تُريدُ أنْ تُلْزِمنا بالجلوسِ عندَ هؤلاءِ الَّذينَ قعَدوا عن الجهاد في سبيل اللهِ؟!.

نحنُ نخرج في سبيل الله مع جماعةِ التَّبليغِ، والعِلْمُ يأتينا فُيُوضاتٍ، هكذا يقولُهُ شابَّان مِنْ قلبِ نجد، مِنْ قلب معْقِلِ التَّوحيد!.

أتَرونَ هذَا يُتَحَمَّلُ؟!، شابٌّ صالحٌ سِيماهُ عليه الخير سيما الخير، مظهره فيه خير، يقول: لا أنا ما أجلسُ عندَ هؤلاء النَّاسِ، أنا أخرجُ والعِلْمُ يأتيني فُيُوضاتٍ!.

مِنْ أينَ عرفوا كلمةَ فيوضاتٍ؟!.

بادية لا أبوه، ولا جدُّه، ولا جدُّ جدِّه عرفَ كلمةَ أيش كلمة الفيوضات، فيوضَاتٍ عرفها مِنْ محمَّد إلياس، أو مِنْ إنعام الحسن، مِنْ النَّقْشَبَنديَّة، والشاذليَّة، والجشتيّة، الَّتي تلقَّاها، وهو ليس عنده حصيلةٌ علْميَّة تَحميه مِنْ هذا البلاء، أعوذُ باللهِ!، واللهِ، شيءٌ يتفطَّرُ له القلبُ، ويَنْدَىٰ لَهُ الجَبينُ، نَعَمْ -أيها الإخوة في اللهِ- واللهِ، هذا حصلَ معي،

وأُقسمُ بالله علىٰ ذلك، أنَّه حصلَ، وأنا في بيتٍ مِنْ بيوتِ اللهِ، مِنْ أينَ جاءَتْ هذه اللَّهْجَةُ لهجَةُ الفيوضاتِ مِنْ أَيْنَ؟! أبوه، وجدُّه، وجدُّ جدِّه لا يعرفون هذه الكلمة، لكن لَمَّا تُرِكَ ينسلخُ مع جماعة كذا، وجماعة كذا، وجماعة كذا، مَعَ هؤلاء الحِزْبيِّين – ضاعَ وهَلَكَ» (١).

(١) من شريط «تحذير العلماء من جماعة التبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

obeikandl.com